أرسين لوبين

الساحر العظيم

مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$
U.K	1.5
France	15F.F
Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الساحر العظيم

(٣٦)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 131 902 9 961 00

فاكس : 939 902 9 961 00

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتا نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة .... إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول
"أرسين لوبين" يتحدى

وقعت حوادث هذه القصة في وقت كان فيه "ارسين لوبين" حراً طليقاً لا يجرؤ احد على اعتراض سبيله .

لم يكن هناك شرطي يتعقبه .. او ضابط يترصده .. بل كان الذين يعرفونه يحيونه باسمين .. في احترام وإعجاب ولا غرابة في هذا بعد ان انقذ من الموت ملوكا ... ورؤساء جمهوريات .. ورؤساء وزارات.

في يوم ما اقامت إنجلترا احتفالات رائعة لإحدى المناسبات التاريخية الخالدة ..

ومن جميع ارجاء العالم ملوك ورؤساء ووزراء .. اقبلوا جميعاً يشاطرون الإنجليز افراحهم ..

وفي الظلام نشطت عقول.. وتحركت ايد للعمل الأثيم في ركن منزو اجتمع نفر من غلاة الفوضويين .. وراحوا يتدبرون الموقف ..

فركوا الأكف في ابتهاج وسرور .. وأشرقت منهم الوجوه .. ! إن قنبلة واحدة تلقى في هذا الحفل الحاشد لكفيلة بأن تهلك نصف حكام العالم .. !

الحق انها فرصة نادرة ينبغي ألا تفلت ..

ولكن "لوبين" كان لهم بالمرصاد .. !

وفي الوقت المناسب استطاع أن يهتك الستر عن المؤامرة الخفية .. ويحبط خطة المتامرين .

فكيف بعد هذا لا يصدر عنه عفو شامل .. من جميع الدول .

والحكومات .. ؟!

وكيف لا يحييه الشرطة في احترام وإعجاب .. !!

وهكذا انقلب اللص المطارد .. إلى "بطل" يستحق التمجيد والتخليد..!

وفي كل صباح يطرق ساعي البريد باب "لوبين" يحمل إليه أكداسًا من الرسائل .. من مختلف الطبقات .. ومن شتى أرجاء الأرض .

ولو ان "لوبين" كان ممثلا من ابطال الستار الفضي . لما لقي من اهتمام الجماهير مثلما يلقى ، وهو المغامر الجريء واللص الذي دوخ شرطة العالم وهزأ بكل قانون .. وتحدى كل إنسان .. في غير مبالاة او وجل ..

كانت رسائله تعنون باسمه المألوف الذي يتردد على كل لسان :

"ارسين لوبين" .. ! أو اسمه المستعار "سيمون تمبلار" الذي اتخذه لنفسه منذ طابت له الإقامة في إنجلترا حتى كاد يصبح علما جديدا عليه .

وسواء أكان هذا أم كان ذاك فقد كانت إدارة البريد على علم بالدار التي اتخذها مقاما له .. وإلى هذه الدار تحمل رسائله في غرائر يزاحم بعضها بعضا .

يفض "لوبين" هذه الخطابات .. ويرنو إليها برهة في ذهول .. ! إنها تتضمن كل ما يمكن ان يخطر بالبال . او ما لا يخطر بالبال.. !

فتلك رسائل من اولئك الهواة المولعين بجمع توقيعات العظماء والمشهورين وصورهم ..

ويأبى عليهم "لوبين" الصورة .. ويأبى التوقيع .. خشية ان يتخذا

في المستقبل دليلاً ضده .. فما كان من الغباوة بحيث يلقي بصورته أو بخطه الحقيقي إلى انياب الذئاب على أنه - في بعض الاحيان - إذا كانت الرسالة من فتاة في أسلوبها رقة .. وفي كلماتها ما يهز الفؤاد.. لا يضن بصورة تمثله في أحد تذكراته الرائعة .

وتلك رسائل من طلبة متحمسين للمغامرات يكاشفونه بانهم في المستقبل سيحذون حذوه .. ويسلكون مسلكه .. وكل منهم يمني النفس بان يصبح "ارسين لوبين" الثاني .. وثمة رسائل معطرة ..

فتلك فتاة تتحدث عن زوج المستقبل .. إنها لا ترجو إلا أن يكون من طراز المغامر الجريء .

وتلك امرأة تجاوزت طور الشباب .. ولكن ما زال بقلبها لهفة إلى الشباب .. !

إنها تسأله لقاء وتضرب له موعداً .. ! و"لوبين" من هذا اللقاء .. ومن هذا الموعد في فرار دائم .. !

وتلك رسائل من قوم يسألونه إعانات مالية أو المساهمة في بعض المشروعات التجارية .

سيل لا ينقطع .. ومعين لا ينضب .. أكداس فوق أكداس كأنما لا بداية لها ولا نهاية .

وفي ذلك الصباح جاءته رسالة لبث عندها برهة يتأملها .. كانت مذيلة بتوقيع "مارتي اوكنز" .. وكان نصها :

"كان ينبغي ان اكتب إليك من قبل .. منذ زمن طويل ولكنني تحاشيت ان افعل .. ورددت نفسي .. حتى لا يتبادر إلى ذهنك انني اسألك معونة وإحسانا . !

"كنت أتولى إدارة ذلك الاصطبل الذي تعرفه في "ايرلندا" .. وكنت أظفر باجر وفير .. وكنت رخي الحال .

"ولكن الرجل كان مولعا بالمراهنة على الجياد .. وراح يقذف باموالة في أتون السباق .. وما حسبته غبيا إلى هذا الحد .. ولكن نزوة المقامرة الحت عليه وأخذت تسد عليه سبل التفكير السديد ..

"وفي ذات يوم حلت النكبة .

"حاق به الإفلاس .. فبيعت الجياد . وأغلق الاصطبل ابوابه وفجاة الفيتني على قارعة الطريق .. عاطلا عن العمل .

"وما كان في وسعي أن التمس عملا آخر في "ايرلندا" . وقيل : إن مجال الرزق في لندن لا يضيق بامثالي .. فما كان مني إلا أن رحلت إليها وفي رفقتي "كورا" .

"وحالفني الحظ فاشتغلت سائق سيارة عند إحدى الثريات .. ولبثت ازاول هذا العمل ثلاثة اسابيع .. ثم انهي إلى السيدة انه كان قد حكم علي بالسجن فثارت اعصابها واستقر فيها الراي على طردي .. وما شفع لي عندها اني منذ غادرت السجن اخذت نفسي بالاستقامة وسلكت في الحياة طريقا شريفا .

"وللمرة الثانية الفيتني على قارعة الطريق .. !

"لم اوفق حتى الآن إلى عمل ما .. ولكن "كورا" تزاول من الاعمال ما يقوم اودنا ويسد حاجتنا .. على أني ارجو أن اظفر بعمل جديد في يوم قريب .

"وارجو - عندما تتحقق هذه الأمنية - ان تحضر لزيارتنا يوما ما فما كنا لننسى ما اسديت إلينا من المن .. وإنه ليكون اسعد يوم عندي

ذلك اليوم الذي يتاح لي فيه أن أسديك خدمة ما .. "

أثارت هذه الرسالة في نفسه ذكريات قديمة .. واهاجت من قلبه مكامن الأشجان .

"مارتي أوكنر" .. ؟ لقد عرفه في إحدى مغامراته . وراح يبذل له من المعونة كل ما يستطيع .. رآه جديرا بالمساعدة فساعده .. دون أن يبالي بما قد يقول عنه دعاة الأخلاق القويمة .

قد يكون للناس راي في الشرف .. ولكن لـ"ارسين لوبين" راي آخر ، وإذا كانت القوانين الموضوعة لا تقر عملا ينطوي على الرحمة .. ويحمل طابع الإنسانية .. فليس معنى ذلك أن هذا العمل باطل اثيم وإنما معناه -عند "لوبين" - أن هذه القوانين ناقصة مبتورة تعتورها عيوب ينبغي ملافاتها .

و"مارتي أوكنر" كان مجرما .. امضى سنوات بين جدران السجون . ولكنه تاب واستقام . . فكيف يجوز أن ينبذه المجتمع بعد هذا ..

هذه المقاطعة تدفعه بلا شك إلى احضان الجريمة مرة اخرى .. فكان المجتمع بعقوبة السجن لم يقوم إعوجاجا .. وإنما دفع إلى الشر والإثم رجلا كان يرجى منه الخير .

وإذا كان "لوبين" على نقيض راي المجتمع .. وعلى نقيض راي الناس قد مد إلى هذا التعس يدا .. فهل يكون قد اخطا واثم..؟

الفصل الثاني

القى "لوبين" جانبا برسالة "مارتي أوكنر" وتناول غيرها .

كانت هذه الرسالة من الكونتس "جانوكس" .. وكانت محررة على ورق ثمين مصقول يعلوه شعار الكونتية "التليد" .

وفي هذه الخطاب كانت الكونتس توجه إلى مستر "سيمون تمبلار" دعوة إلى حضور مأدبة عشاء تعقبها حفلة راقصة تقام في أحد الفنادق الشهيرة في يوم ٢٠ الجاري لمساعدة الجمعية الأهلية للعناية بكذا أو كذا .

كانت هذه الدعوة بريئة .. لا مطعن عليها ولا شبهة فيها .

ولكن . في ذيل هذه الدعوة البريئة .. كانت هناك جملة كفيلة بإثارة الشك .

وكان هذا نصها :

(ثمن التذكرة خمسة جنيهات) ..

كما كان في طي الرسالة كتيب صغير فيه حديث مسهب مؤثر عن اغراض الجمعية وغاياتها و .. وحاجتها الماسة العاجلة إلى المال ومعونة اهل البر .. !

راح "لوبين" يتامل الرسالة برهة وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ذات مغزى .

الكونتس "جانوكس" . ! من ذا الذي لا يعرفها في لندن ؟

كانت في اول عهدها معروفة باسم "ماجي أوكس" . وكانت مغمورة مجهولة لا يكاد يدري بامرها إنسان .

ثم اتخذت اسم" مرغريت "... وانضمت إلى ممثلات مسرح "فوليز" وأخرجت الفرقة رواية "حواء" . وكان لابد ان تبدو حواء على خشبة المسرح عارية الجسم .. متجردة حتى من ورق الأشجار.

وكان بوجه الممثلة الأولى بقية من حياء فابت أن تفعل هذا .

ولكن "مرغريت" تقدمت إلى الميدان في غير تردد . نضت عنها الثياب. وبدت على خشبة المسرح عارية متجردة .

ومنذ ذلك العهد اشتهرت باسم "المتجردة"

فتن بها كثيرون . وتقدم إلى خطبتها عدد غير قليل .

ومن بينهم "انتقت" الكونت "جانوكس" .

انتقته لأنه كان كبير الثراء" وكبير" السن أيضا .! وفي كل يوم كانت شديدة الاهتمام بالاستفسار عن صحته لا لتطمئن إلى انه سيعيش طويلا .. وإنما لتطمئن إلى أنه لن يعيش طويلا .. !

ولكن طال الصبر والانتظار وهو لا يموت . ! كلما توقعت ان ينعى إليها رأته يبدو أوفر صحة واقوى بنية .

وما كان في وسعها ان تخون عهده لاضنًا بالشرف ان تشوبه الريب أو يدركه التلوث . وإنما خشية ان يطلب زوجها الطلاق فلا تنال إلا نفقة تافهة لا تغني عنها شيئا وهي التي تمني نفسها ليل نهار بتلك الثروة الضخمة الجسيمة .

وأخيرا مات الزوج .. ولكن الأمنية لم تتحقق .. !

لم يكد التراب يواريه حتى انكشف من أمره ما كان مستورا ..! لم يكن الكونت "جانوكس" يقتني الضياع ويملك العقارات .. وإنما كان يعيش من معاش مربوط كان هو مصدر إيراده الوحيد .. فإذا مات

انقطع المعاش بموته ولم تصب زوجته من ورائه إرثا وكانت الصدمة شديدة الوقع على نفس "ماجي أوكس" .. !

كيف .. ؟ أبعد أن عاشت ستة عشر عاما لا تفكر في خيانته تجد نفسها كما كانت فقيرة لا تملك شيئا .. !؟

كانت تلك نكبة لا تطاق .. !

وما كان في وسعها وقد أوفت على الرابعة والأربعين أن تلتمس زوجا آخر بعد أن لم يبق لها من جمالها السابق إلا آثار تستمد نضرتها ورواءها من الطلاء والمساحيق .. !

ولكنها لم تيئس ولم يدركها القنوط .

لو أن امرأة أخرى مكانها لانزوت في إحدى قرى الريف ولألقت على حياتها سترا من النسيان .

ولكن "ماجي أوكس" ما كانت لتفعل هذا .. !

راحت تدبر الأمر لتحتال على الحياة .. لقد ألفت عيشة البذخ والإسراف .. فكيف تفعل الآن ولا مال لديها .. !

وامرأة لها ذكاء "المتجردة" وحضور بديهتها لا يمكن أن تعدم الوسيلة إلى ما تبغي .

لقد استقر رأيها على أن تحل مشاكلها المالية عن طريق الأعمال الخيرية .

نعم .. ستكون نصيرة لكل عمل خيري .. ولقاء هذا تتقاضى عمولتها المقررة قانونا ..

وما حفلت بالنوع الذي تمارسه من الأعمال الخيرية حسبها أن تجمع مائة جنيه لأي عمل كان لتتقاضى الربع أجرا لها .

وهكذا وقعت الكونتس "جانوكس" على وسيلة للرزق وكان لها في هذا اللقب العتيد ما يحمل الناس على الاطمئنان إليها والمبادرة بدفع الإعانات في غير تردد .

فهي اليوم تقيم مأدبة غداء مساعدة لجمعية المحافظة على الفضيلة.. وفي نفس المساء تقيم حفلة ساهرة مساعدة لإنشاء مستشفى تضع فيه الأمهات غير المتزوجات . !

لقد أصابت الكونتس في التماس الوسيلة فقد درّ عليها هذا العمل ربحا جسيما ما كانت تتوقعه .. ووجدت الوفاء من البلهاء الذين يؤمنون بدعوتها إما غباوة منهم .. وإما سعيا إلى الشهرة حين يجدون أسماءهم مذاعة في الصحف على انهم كانوا في مقدمة المدعوين إلى الحفلات التي اقامتها الكونتس "جانوكس" ..

وكانت الجمعيات الخيرية ذاتها مغتبطة بان تقدمت الكونتس "جانوكس" إلى الميدان . فبدل ان ترهق الجمعية نفسها بالسعي وراء الإعانات والمساعدات المالية تركت الأمر إلى الكونتس تتولاه بلباقتها ودهائها لقاء الخمسة والعشرين في المائة .

ومن فيض هذه العمولة .. والعمولات الأخرى التي تنالها من المطاعم او الفنادق التي تقام فيها الحفلات استطاعت الكونتس ان تقيم في مسكن انيق . وان تتخذ لها سيارة خاصة

فطن "ارسين لوبين" إلى أمر الكونتس منذ زمن طويل .. وراح يتمنى ان تتاح له فرصة ينفذ فيها إلى أسرارها ويزيح الستر عن هذا الدجل الذي تفيض عليه لونا من الوان البر والخير حتى لقبتها بعض الصحف بالمحسنة الكبيرة .. !

والآن وقد جاءته هذه الدعوة منها . وجاءته في وقت لم يكن لديه من العمل ما يشغله قرّ رأيه على أن يلبيها وأن يحقق ما كان يصبو إليه منذ زمن .

الفصل الثالث

في نفس اليوم .. بعد الظهر مضى "ارسين لوبين" إلى زيارة الكونتس في دارها .. لقد أمضى سحابة يومه يتدبر خطة الهجوم..

وقد انتهى إلى رأي حاسم .. فما الذي يقعده إذن عن تنفيذ ما اعتزم .. ؟

بعث إليها ببطاقة تحمل هذا الاسم : "باستيان تومز" فاسرعت الكونتس إلى استقباله دون أن يخطر لها ببال ان زائرها هو اللص الشهير "ارسين لوبين" .

ولكنها حين رأته عرفته على الفور .. ولم تختلج عيناها دهشة .. ولم يبد عليها أي أثر للاضطراب .

أقبلت عليه باسمة باسطة يدها وهي تقول :

- ماذا .. ؟ أهذا أنت يا عزيزي مسيو "لوبين" .. أم لعله ينبغي أن أقول مستر "تمبلار" .. ؟ أو مستر "تومز" .. ؟ الحق اني في حيرة لا أدري ..

ادهشت جراتها "لوبين" .. !

لم يكن قد التقى بها من قبل فعجب كيف عرفته على الفور .. ! لا شك إذن أنها رأت في الصحف إحدى صوره التذكرية فاستطاعت أن تنفذ إلى ما وراء التنكر .

وقال "لوبين" :

- لك أن تناديني بالاسم الذي يروقك يا "ماجي" .. والحق اني خشيت أن أبعث إليك ببطاقتي الحقيقية وأن يدركك الفزع حين تقرئين اسمي .

فرايت أن أكاشفك بالأمر في ترفق وحذر ..

فابتسمت وقالت :

- ولو كان لك من الخيال وحسن التقدير بما يعزوه إليك الناس لعرفت أن "باستيان تومز" يكاد يكون علما عليك كاسم "سيمون تمبلار" سواء بسواء .

حنى "لوبين" راسه وقال :

- أصبت يا "ماجي" .. ! الحق أن أسمائي المستعارة كلها كادت تصيب من الشهرة ما اصاب اسمي الحقيقي نفسه "أرسين لوبين" .

ثم ما لبث أن أردف :

- على أن الشيء الذي يدهشني هو أن موارد إيرادك لا تكاد تنضب .. وإنك تعيشين في بذخ صاحبات الملايين .

فابتسمت وقالت :

- ولم لا .. ؟ الحق انه طالما خطر ببالي انك ستشرفني يوما ما بالزيارة .

- حقا .. ؟ لعل ذلك هو صوت الضمير .. ؟

- كلا يا صديقي .. إن مصدر هذا الشعور حسن الإدراك لملابسات الحياة .. ! رجاحة عقل ليس إلا .. أم لعلك تحسب انك قد احتكرت صواب الاستنتاج ودقة التقدير .. ؟

راح "لوبين" يتاملها برهة في اهتمام وقد التمعت عيناه إنها ليست بالفريسة التي يمكن أن تؤخذ سهلة هينة . بل لابد من الحذر عند التهامها وهي بعد حاضرة الجواب . مرهفة البديهة .

ولقد مرت ستة أعوام مذ مات زوجها فهي الآن في الخمسين من

العمر . ومع ذلك فما زالت فتية كأنها ابنة الخامسة والثلاثين .

لاحت على شفتي "لوبين" ابتسامة لطيفة وقال :

– ما دمت قديرة على الاستنتاج فلن اجشم نفسي مؤونة الشرح والإيضاح .

رمقته بنظرة باردة وقالت : إذن فقد كنت على صواب حين خطر ببالي أنني سأكون فريستك التالية ...!

فابتسم وقال :

– بعض الفاظك في حاجة إلى تصحيح .. كلا إنك لست فريستي التالية ولكنك "المتبرعة" التالية على أني على شاكلتك اجمع التبرعات ..

فهزت كتفيها وقالت :

– هذا معناه أنه ينبغي أن اعطيك من تلقاء نفسي .. وإلا أخذت ما تبغي قسرا عني .. ؟ إنك تريد أن أكفر بالمال عما تعتقده سلوكا معيبا مني .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

– اسمحي لي يا سيدتي بان أطري براعتك في الاستنتاج .. إنك تبلغين الهدف عاجلا بلا تردد ..

فقالت وفي صوتها نبرة من الصرامة :

– إذن ستسالني ما لا .. باسم الخير والإحسان .. ولكنك ستنال منه عمولتك المقررة .. ؟

– هذا ما أنوي بصفة مبدئية ..

تناولت "ماجي" سيجارة أشعلتها وقالت :

– ترى هل يمكن أن تسمح لي بان أسالك عن سر هذه التفرقة..؟ لماذا

يباح لك ما يحرم علي .. ؟ لم تكون الجريمة حقا وعدلاً إذا ارتكبتها انت .. وإثماً وباطلا إذا كنت انا التي اقترفتها .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- هناك فرق بلا ريب بين الحالين .. فانا اولا لا ازعم عن نفسي جهارا انني محسن عظيم .. وما عزوت إلى نفسي هذه الفضيلة يوما ما بل إن الناس على النقيض من ذلك يؤكدون انني لص خطير زنيم .. وينعتونني باقبح الصفات وإذا ارتبت في ذلك فما عليك إلا ان تطرحي هذا السؤال على احد رجال الشرطة .. وستسمعين من جوابه عجبا .

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي "ماجي" وقالت :

- هذا يا عزيزي "لوبين" يجعلني ابرع منك . وادهى .. ! كلانا سارق.. ولكنك تلقب باللص اما انا فلا انعت إلا بالمحسنة الكبيرة.. ! وفي الوقت الذي يقبض عليك فيه الشرطي يرفع قبعته احتراما لي .. !

- هذا صحيح .. ولكني لا احب هذا النوع من النفاق . ! مادمت لصا فلا احب ان ازعم عن نفسي انني المحسن الكبير .. ! ومع ذلك فثمة فروق اخرى بيني وبينك .

- مثلا .. ؟

- إنها فروق حسابية .. ! مسالة اقتصادية بحتة .. فمن عادتي إذا جمعت مالا ان اسلمه إلى صاحبه الأصلي دون ان اخص نفسي بشلن واحد منه .. اما في الاحوال الاخرى فاقنع بخمسة او عشرة في المائة وانفق الباقي فعلا في اعمال خيرية .

اما انت فلك شان آخر .. فلنفرض مثلا انك جمعت الف جنيه ثمنا للتذاكر التي توزعينها لإحدى المناسبات الخيرية .. فما يكون مصير

هذا الالف .. ؟ مائتان وخمسون منها تذهب إلى جيبك الخاص بمثابة عمولة تحصيل .. ؟ وهي عمولة باهظة كما ترين .. وهناك مصاريف اخرى نثرية تستنفد عشرة في المائة .

وثمة غير هذا مصاريف مختلفة .. اجرة الاوركسترا . والمطعم .. والطعام الذي يقدم إلى المدعوين . وهذا لا يستنفد اقل من مائة جنيه .

وإذا سرنا في الأمر على هذا المنوال وجدنا انك في الوقت الذي تحصلين فيه على الف جنيه لا يبقى منها للعمل الخيري إلا مائة وخمسون او مائتان على الاكثر ..

او بعبارة اخرى إن كل خمسة جنيهات وهي ثمن لإحدى التذاكر الخيرية لا يبقى منها للعمل الخيري إلا جنيه واحد .. على حين ان هذا التقدير لم يجر مطلقا ببال من اشترى التذكرة .. إنه يعتقد ان الجنيهات الخمسة كلها تذهب للعمل الخيري عدا النزر اليسير .. ومن اين تدركين يا سيدتي الكونتس ان الفرق بيني وبينك جسيم .

فابتسمت وقالت في تهكم :

- ما احسبك تريد ان تقول إنني خير منك .. ؟

- كلا بالتاكيد .. وما اريد ان اقول ايضا إنني امني النفس بان اصير من طرازك يوما ما .. ! كل ما ابغي ان اقول هو ان هذه الفروق ينبغي ان تصحح .. خمسة جنيهات جمعت باسم الأعمال الخيرية ينبغي ان تخصص كلها للأعمال الخيرية .. لا عمولة ولا مصاريف نثرية لا داعي لها .

فنمت ملامحها عن الصلابة وقالت :

- وكيف تنوي يا ترى ان تصحح هذه الفروق .. ؟

فقال باسما :

- الا ترين انها تكون تجربة لطيفة ان تتبرعي انت نفسك بشيء للاعمال الخيرية .. ! ما رايك في ان تتبرعي مثلا بعشرة آلاف جنيه . !

فصاحت في جزع :

- ماذا .. ؟ اتحسبني ارضى بان ادفع إليك عشرة آلاف جنيه..؟

- ولم لا .. ؟ لقد دفع إليّ آخرون اضعاف هذا المبلغ .. ! فما الذي يردك انت عن الدفع .. ! لو انك تبرعت بهذه العشرة آلاف لكان في ذلك خير دعاية عنك وعن اعمالك الخيرية المقبلة .. ولك ان تستشيري في هذا مديرك الخاص بالدعاية .

هذا إلى أن هذا التبرع لن يرهقك بشيء .. ! إن هذه القلادة النفيسة يمكن ان تباع باكثر من عشرة آلاف .. ! وفي وسعك ان تبتاعي لآلئ اخرى مقلدة تحلين بها جيدك الجميل .. ولن يتقاضاك ثمنها اكثر من عشرة جنيهات .. ولن يدرك أحد الفرق .. !

لبثت الكونتس برهة ذاهلة .. تنظر إلى "لوبين" وفي عينيها جزع وخوف .

وفجاة انفجرت تضحك ملء صوتها .. ! حتى تندت عيناها بالعبرات ثم قالت :

- والله لقد كدت تبعث الخوف في قلبي..!

لقد حاول كثيرون غيرك ان يهوشوني ، ولكنهم لم يفلحوا .. ولن يكون حظك يا صديقي خيرا من حظهم . على اني اشكر لك ان نبهتني إلى ما تنوي .. !

نهضت واقفة وقالت :

– اسمع يا مسيو "لوبين" .. ليس في نيتي أن اتوعدك بالشرطة لأن مثل هذا التهديد غير مجد .. وإنني اعلم انك ما فتئت تهزأ بالبوليس .. هذا إلى ان في وسعي ان احافظ على لآلئي بنفسي..!

اتقدت عيناها برهة عندما نطقت بهذه الكلمات وقالت :

– لن اعطيك عشرة آلاف جنيه ، ولن ادعك تسرق قلادتي .. !

فإذا استطعت ان تنال هذه أو تلك فانت بلا ريب ابرع رجل على ظهر هذه الأرض .. ! فهل لك ان تحضر لزيارتي مرة اخرى عندما تفرغ من تدبير خطتك .. ؟

نهض "لوبين" واقفا بدوره

نظر إلى الكونتس باسما ثم تالقت عيناه وقال :

– يخيل إليّ ان هذه الكلمات تنطوي على شيء من التحدي .. ؟

– لك أن تفسرها على الوجه الذي يرضيك .. !

فابتسم مرة اخرى وقال :

– ستكون خسارتك جسيمة . إني اعلم ان هذه القلادة غير مؤمن عليها .. فليس في الدنيا شركة ترضى بان تتعاقد معك بعد ان ارتكبت تزويرا وانت ممثلة حكم عليك بسببه مع إيقاف التنفيذ. فهزت كتفيها في غير اكتراث وقالت :

– افعل ما يحلو لك يا عزيزي .. لا يعنيني ان تكون القلادة مؤمنا عليها او غير مؤمن .. إني موقنة من انك لن تستطيع ان تنال مني ماربا وإن استطعت ان تنال مني ما تبغي كنت اول من يتقدم إليك بالتهنئة .

فنظر إليها برهة وعيناه تضحكان ثم قال :

- اهذا رهان .؟

فابتسمت وقالت :

- العلك تبغي ان احرر لك وثيقة ..؟

- لا .. إني واثق منك . حسبي منك وعد شريف .. ! ولابد ان اعلن هذه المراهنة في الصحف .

ثم دار على عقبيه وانصرف دون ان يضيف كلمة أخرى .

لبثت الكونتس ساعة تفكرفيما سمعت وتسائل نفسها عن الخطة التي ينوي "لوبين" اتباعها لكي يظفر بالعشرة آلاف على انها ما لبثت ان نفت هذا الأمر من خاطرها . وأوت إلى فراشها رخية البال مطمئنة.

ومرت أيام ..

وفي ذات صباح دقّ جرس التليفون .. وكانت المتحدثة صديقة لها .. وقد ابتدرتها بقولها :

- ما هذا يا عزيزتي .. ! الحق انها فكرة مبتكرة رائعة .. ! إنها أبرع فكرة يمكن ان تطرا ببال إنسان . ماذا .. ؟ لم هذه المراوغة والتظاهر بالإنكار .. ! إن النبا مذاع في جميع الصحف يا عزيزتي .. ! وفي الصفحات الأولى منها .. ! ولكن كيف استطعت يا عزيزتي أن تدبري الأمر .. ؟ الحق اني على غيرة منك .. ! نعم .. إن في وسع "ارسين لوبين" ان يسرق مني اي شيء .. نعم .. اي شيء يريد .. ! لا ريب انه افتن مخلوق على ظهر هذه الأرض اليس كذلك ايتها العزيزة .

قالت الكونتس مجيبة .

- اصبت يا عزيزتي . إنه فاتن ساحر . وساذكرك عنده وانبئه باستعدادك .. !

ردت الكونتس السماعة مكانها وقالت في نفسها يا لها من حمقاء .!

وذكرت كلمات "لوبين" عندما زارها منذ ايام .

ألم يقل لها : إنه سيعلن النبأ في الصحف .. ؟ فترى اي شيء اذاع..؟

ودقت الجرس .. وامرت الخادمة بان تحمل إليها صحف الصباح ما كادت تلقي عليها نظرة حتى طالعها عنوان ضخم مكتوب بالحروف البارزة هذا نصه :

"ارسين لوبين" يسرق كونتس

بدافع من حب الخير

وتحت هذا العنوان قصة فحواها :

"لا يجهل القراء من هو "ارسين لوبين" اللص الفرنسي الشهير الذي امتاز بجراة نادرة .

"وبالأمس أضاف "لوبين" إلى سلسلة أعماله الجريئة حلقة أخرى .. إذ أعلن جهارًا انه سيسرق قلادة الكونتس "جانوكس" المعروفة في المجتمع الإنجليزي باعمالها الخيرية العظيمة .. وسيبيع هذه القلادة ويبعث بثمنها إلى إحدى المنشات الخيرية .

"وفي هذه المرة لن يدعى البوليس إلى التدخل في الأمر وحماية الكونتس ضد السرقة المنتظرة .

"وقد زار "لوبين" الكونتس يوم الثلاثاء الماضي وتباحث معها في الأمر وقد كاشفته بانها ستكون اول من يتقدم إليه بالتهنئة إذا افلح في الاستيلاء على القلادة .

"على أن الأمر الذي يثير الدهشة في هذا الحادث هو ان الكونتس

نفسها من دعاة البر ومن أكبر نصيرات الأعمال الخيرية. والمعروف انها تقيم في كل عام حفلات ومآدب كثيرة يخصص ريعها لأعمال الإحسان .

"والذين يعرفون ما طبعت عليه الكونتس من قدرة على التفنن والابتكار في التماس الوسيلة إلى إغراء الناس بالتبرع للأعمال الخيرية يدركون على الفور ان هذه الخطة الأخيرة هي أبرع ما تفتق عنه الذهن البشري .

"ولا شك عندنا في أن هذا "التحدي" سيكون عاملا جديدا يجتذب الناس إلى الحفلات التي تقيمها الكونتس وينتظر من ورائه مضاعفة ما تبعث به إلى اعمال البر والإحسان"

القت الكونتس بالصحيفة جانبا وراحت تفكر برهة فيما قرات ثم انفجرت ضاحكة .

ظلت تضحك وبدنها يهتز ويترجرج.. حتى دمعت عيناها وادركها شيء من الصداع .

ومن جديد دق جرس التليفون .. كانت خادمتها هي المتحدثة .. قالت لها :

- إن مفتشا من إدارة اسكتلنديارد يريد أن يتحدث إليك .

فقالت الكونتس في حنق ظاهر :

- اي شيطان قذف به إليّ .. ؟ وما الذي يبغي مني .؟

حولت الخادمة الاتصال التليفوني إلى المفتش .

وقالت الكونتس :

- نعم يا سيدي .. ؟

قال المفتش مجيبا :

- إنني المفتش "تيل" من إدارة اسكتلنديارد .. لا ريب انك قرات هذا النبأ الذي اذاعته الصحف عنك وعن "ارسين لوبين" .. ؟

قالت الكونتس في صوت رقيق :

- لقد فرغت توا من قراءته .. ؟ الست تراها قصة لطيفة يا حضرة المفتش .. !

فقال "تيل" مجيبا :

- قصة لطيفة .. ليس من شاني انا أن اقول هذا على اية حال..

ولكن إذا كان هذا التدبير جديا قضى علي واجبي أن اتخذ الحيطة الكفيلة بدفع غائلة الاعتداء عنك .

فصاحت الكونتس :

- تتخذ الحيطة .. ! كلا يا صديقي .. إني لست في حاجة إلى إجراءات البوليس وإلا هونت بذلك الأمر عليه ومهدت إليه .. إن "لوبين" ينجح ويظفر بما يريد إذا ما تدخل البوليس ..

وأعقب هذا سكتة قصيرة .. وكان جليا أن هذه الكلمات آلمت المفتش "تيل" .. ولكن بما عساه أن يجيب وتلك هي الحقيقة الدامغة التي لا مفر من تقريرها والتي لا يجدي في تفنيدها الف إنكار .

كم من احتياطات اتخذها البوليس فلم تحقق من الأمر شيئا .. وفاز "لوبين" وأصاب كل ما ينشد .

وبعد لحظة قال "تيل" :

- لعلك تعنين ان هذا النبأ ليس إلا من قبيل الدعاية والإعلان ..؟

فابتسمت الكونتس وقالت :

- أوه .. كاني بك تريد ان تستدرجني إلى الإفضاء بمعلوماتي بطريقة ما .. ! كلا يا عزيزي المفتش . ما كنت لاقع في هذا الفخ.. !

طاب صباحك يا سيدي المفتش .

وردت السماعة مكانها .. ودقت الجرس تدعو إليها خادمتها وقالت لها :

- إذا طلبني هذا الاحمق مرة اخرى .. فانبئيه اني غير موجودة.

ومن الغريب أن ترفض الكونتس حماية البوليس في غير تردد . وبلا ادنى انزعاج .. لقد كانت متوقعة أن تبادر إلى الانتفاع بهذه الحماية واستغلالها ، ولكنها كانت على النقيض تعتقد أن تدخل البوليس كفيل بأن يفسد الأمور .. كما انها كانت موقنة من انها اقدر من البوليس على حماية نفسها .

وتناولت الكونتس قدحا من القهوة ثم رفعت السماعة وتحدثت إلى مستر "البوم" .

ومستر "البوم" هو مدير اعمالها ووكيلها .. وداعيتها الأكبر .

قالت تخاطبه :

- لا ريب أن مخبري الصحف سيتهافتون الآن علي طالبين أحاديث ومعلومات .. فلك ان تنبئهم باي شيء .. على أن تسبغ على كل ما تقول لونا زاهيا مسليا .

- فقال مستر" البوم" في شيء من الامتعاض :

- ولكن كيف يكون مسليا ذلك الحديث الذي ينذر عن قلادة ستسرق..!

فقالت الكونتس في كلمات رقيقة :

- إنه لن يسرق القلادة .. ! وساتكفل انا بالامر . ! على أني أرجو أن يسعى إلى سرقتها .. ! إن "ارسين لوبين" يبعث الرعب في القلوب .. وما القى يوما تهديداً إلا لقي صداه في القلوب .. !

ولكنه في هذه المرة سيجد نفسه إزاء امراة من طراز جديد .. لن ينال منها ماربا .. ساهزمه .. وساجعله اضحوكة العالم . ؟

إننا سنتظر الآن إلى المسالة على انها دعابة طريفة تثير الضحك وستكون دعابة حقا حين تدركه الهزيمة ويسخر منه الناس جميعا .. هيا يا صديقي اكدح ذهنك .. وحاول ان تستغل هذا الموقف .. إنه يمكن أن يكون مصدر دعاية تدر علينا الألوف .. !

وردت السماعة مكانها واستلقت على فراشها وأغمضت عينيها تفكر وتضحك .. وتتصور ما يكون في المستقبل حين ينهزم "لوبين" ويرتد مقهورا وتنشر الصحف بالخط العريض ان "ارسين لوبين" قد هزم للمرة الاولى في حياته .. وان الكونتس "جانوكس" هي التي هزمته .. !

في نفس ذلك المساء التقت الكونتس بـ"ارسين لوبين" ..

كانت مدعوة إلى إحدى الحفلات الساهرة حين اخذته عيناها يتمشى في القاعة الكبرى .

اقبلت عليه تقول :

- إنى أرى يا مستر "تمبلار" ان مدير دعايتك لم يضع الفرصة السانحة .. ؟

فابتسم وقال :

- مدير دعايتي .. ؟ اموقنة انت حقا ان مدير دعايتك لم يكن هو الذي اذاع هذه الانباء في الصحف .. ؟

هزت راسها وقالت :

- إني موقنة .. فقد كاد يغمى على مستر "البوم" حين قرات هذا النبا في الصحف .

فابتسم "لوبين" مرة اخرى وقال :

- لابد إذن ان مدير دعايتي هو الذي اذاع النبا .! وهل افاق مستر "البوم" من إغمائه .. ؟ ولكن نبئيني اولا .. ما رايك في هذه الحكاية الطريفة .

- ثمة خطا في بعض مواضع منها .. ولكن مستر "البوم" سيتلافى الامر بالتاكيد .

ثم ابتسمت بدورها وقالت :

- وبهذه المناسبة احب ان انبهك إلى ان البوليس شديد الاهتمام بما نشر .. وفي هذا الصباح .. قبل ان استفيق تحدث إليّ تليفونيا احد المفتشين ..

- ترى ايكون هذا المفتش هو صديقي العزيز "تيل" .. ؟

- هو بعينه .

- وبم اجبته .. ؟

- قلت له : إني لست في حاجة إلى مساعدة البوليس وسالته أن يدعني في سلام ..

- لقد كنت اسائل نفسي عن السر في تخلف "تيل" عن المبادرة إلى زيارتي وقد قرا النبا في الصحف . فجئتني انت الآن بالجواب .. والحق ان مغامراتي لا تطيب لي ولا تكتسب طلاوتها إلا إذا تدخل "تيل" .. وإني لاخشى ان احس لتخلفه بفراغ كبير .. ومع ذلك فإنه

يسرني أن اناضل شخصا مثلك يعرف قواعد النضال .

فابتسمت الكونتس وقالت :

- نعم يا صديقي .. إني اعرف قواعد النضال .. واولى هذه القواعد هي الفوز . ! نعم لابد لي ان افوز . ! ولن تمضي ايام حتى تتمنى لو انك لم تفاخر جهارا بما تنوي ان تفعل . ! وهذه المرة لن تجد الفرصة سهلة سائغة . !

فنظر إليها برهة نظرة فاحصة وقال :

- الست منزعجة . ؟

فلوحت بيدها ذات الأظفار المصقولة في رشاقة وقالت منزعجة:

- أتحسب ان تهديدك يزعجني . !

وأومات إلى رجلين يجلسان إلى إحدى الموائد القريبه وقالت :

- اترى هذين الرجلين المنزويين .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- ماذا . ! لعلهما كانا يتعقبانك ليسرقا القلادة . أتحبين ان اخطر الشرطة فترسلهما إلى السجن فورا . !

فاضحكها تهكمه وقالت :

- لا تزعج نفسك يا صديقي .. ! هذان الرجلان هما حرسي ..! إنهما مدججان بالسلاح .. ولديهما مني امر صريح بان يطلقا النار في غير تردد . والآن نبئني .. ! الست انت المنزعج الخائف..؟

ضحك "لوبين" وتالقت عيناه وقال :

- لا اذكر اني انزعجت يوما ما .. ولكن يلوح انك افلحت في إزعاجي هذه المرة .. ! والآن ارجو ان تسمحي لي بالانصراف فقد جلست طويلا

بينك وبين أصدقائك .. هذا إلى انني أريد أن أخلو بنفسي لكي أتدبر مؤامرتي .. ! وأصدقاؤك ينتظرونك الآن بلا ريب..!

وما بلغت هذه الكلمات مسامع الأصدقاء والصديقات المحتشدين عن كثب .. حتى تصايحت الأفواه تقول :

- كلا .. كلا .. ! لا تنصرف . !

واقبل بعض السيدات على الكونتس يقلن :

- كونتس .. يجب أن تقدمينا إلى صديقك .

وقالت اخرى :

- الحق اني كنت متلهفة إلى لقائه ..

وابتسمت الكونتس وقالت :

- بالتاكيد يا عزيزاتي .. ! كان سلوكي غير لائق .. !

ثم التفتت إلى إحدى السيدات وقالت :

- في هذا الصباح تحدثت إلي ليدي "انستوك" وقالت إنها تتمنى أن تسرق منها أي شيء .. ! "أي شيء" . !

فقالت ليدي "انستوك" وهي تنظر إلى "لوبين" في افتتان :

- نعم اي شيء .. ! أي شيء تشاء .. ولن اضن به عليك مهما كان ..

نظر إليها "لوبين" برهة ثم قال باسما :

- لن انسى إذن هذا العرض السخي .. !

وإذ تحول إلى مائدته سمعها تقول لمن حولها :

- إنه اظرف رجل قابلته .. !

وكانت لا تفتا تتابعه بنظراتها في افتتان غير مبالية بهذه العيون التي تلتهمها من كل جانب .. !

وفي خلال الأيام التالية كانت الكونتس "جانوكس" لا تفتا تشير إلى هذا الحادث .. ! وكلما سنحت الفرصة ذكرت به من حولها في استخفاف .. ملتمسة من ذلك سبيلا للدعابة .

وكم من مرة سمعت وهي تقول :

- أوه .. لقد توعدني "ارسين لوبين" بأن يسرق هذه القلادة فلأستمتع بها إذن هذه الأيام القليلة الباقية .. !

التقت بـ"لوبين" بعد ذلك مرتين أو ثلاثا .. في احد المطاعم .. فدعته إلى مائدتها .. ! وحاولت أن تتخذ منه اضحوكة كانها تقول لأصدقائها :

- هذا هو الرجل الذي سيسرق قلادتي ..

وكانت دائما تحاول أن تبدي قلة اكتراثها بتهديده .. ! وكانت ترمي بذلك إلى أن تثبت لهم انها لا تنظر إلى المسالة كلها إلا على انها مزحة طريفة ..

اما من حولها فكانوا ينظرون إلى الأمر من ناحية اخرى . كان يخيل إليهم وهم يرونها تضحك وتعبث .. انها امراة تربت بيدها على ظهر فهد متوحش .. ضار وكانوا موقنين من أن هذا الفهد سيثب في اللحظة المناسبة الوثبة الخاطفة القاضية .. !

وفي خلال ذلك كان مستر "البوم" مدير دعايتها يمون الصحف بكل ما ينشر .. وكان يلقي إليهم قصصا ملفقة لا ظل لها من الحقيقة . ولكن حسبه وحسب مخبري الصحف - إنها قصص تستثير اهتمام القراء واستغرابهم .

ولكن المسكين كان يوشك ان يجن .

كيف .. القلادة توشك ان تسرق . والكونتس تساله ان يلقي إلى الصحف روايات مضحكة مسلية .. !؟

ولكن الكونتس كانت لا تفتا تقول له :

- ماذا دهاك .. ! وما هذا التهدم الذي عراك .. ! يجب أن نضحك الناس . وأن نسليهم . يجب ان نخرج عليهم كل يوم برواية طريفة تشغل أذهانهم حتى نستغل هذا الاهتمام في المستقبل .. إنه سيكون مغريا لهم بحضور المادب والحفلات التي أقيمها .. !

اذعن مستر "البوم" .. وحاول أن يضحك .. ولكنه كان يشعر في قرارة نفسه انها ضحكات كاذبة . وان العبرات توشك أن تنفجر من عينيه .

التقت الكونتس مرة اخرى بـ"ارسين لوبين" في فندق "سافوي" ودعته إلى مائدتها ليتناول قدحا من القهوة ..

اقبل عليها باسما وكانهما صديقان قديمان .. وقدمته في كلمات لطيفة إلى من لا يعرفنه من صديقاتها ..

واومات إلى القلادة اللؤلؤية التي تحلي جيدها وقالت :

- إن القلادة مازالت بجيدي كما ترى .. !

وضحكت هازئة .

فقال "لوبين" .

- لقد لاحظت أن الضوء هنا مضاعف .. ولقد اردت بهذا أن تكشفيها للانظار .. ! وإنه ليخيل إليّ انك تريدين الاستمتاع بها إلى أقصى حد ممكن في هذه الأيام القليلة .

فضحكت وقالت :

- ما احسبك تريد أن تزعم أنني ضيقت عليك الخناق .. لقد اتحت

لك فرصا كثيرة كان في وسعك أن تغتنمها .. لو أنك استطعت .. هانذا أعرض قلادتي على الانظار فلم لم تسرقها . ؟

فابتسم وقال :

- ولكن الا تخشين ان يطمع فيها احد اللصوص العاديين فيبادر إلى سرقتها قبل أن أمد إليها يدا .. ؟ إنك لا تجهلين أن لي خصوما ينافسونني في هذا الميدان .. ! إن لكل مهمة منافسيها..!

فنظرت إليه برهة . ثم تالقت عيناها تهكما وقالت :

- الواقع انني اخشى ان يظفر بها سواك مادمت متلكئا إلى هذا الحد .. ! وللانتظار كما تعلم لوعة لا تطاق .. ! فإذا كنت عاجزًا عن سرقتها فلم لا تسلم بذلك وينتهي الأمر .. ! الم تقع بعد على مؤامرة محبوكة .. ؟

لم يجب "لوبين" فورا عن هذا السؤال .. وإنما نظر إليها متاملا ثم قال :

- في يوم الجمعة القادم ستقيمين مادبة عشاء تعقبها حفلة راقصة وقد بعثت إلي بدعوة فهل يمكنني ان ابتاع تذكرة فحنت رأسها وقالت:

- إن في حقيبتي تذكرة .. والثمن ..

فقال على الفور .

- خمسة جنيهات .. اعرف ذلك .. !

ووضع على المنضدة عشر ورقات بنكنوت من فئة الجنيه وقال :

- أريد تذكرتين فقد احتاج إلى من يساعدني على سرقة العقد..

وضعت الكونتس الأوراق في حقيبة يدها .. ناولت "لوبين" التذكرتين .. ومرت دقيقة وهي صامتة لا تتكلم .. ولكن عينيها كانتا جامدتين ..!

كانت تفكر في هذا الإنذار النهائي . وابتسم "لوبين" وقال :

- أرجو ألا يكون إنذاري هذا قد أزعجك .. !

- أزعجني .. ! كلا .. مطلقا . إنك تعلم أني لا أبالي . وإني انظر إلى الأمر على أنه مزحة لطيفة .. !

ثم غير مجرى الحديث .. وراح يتحدث في شؤون أخرى وهو يجرع قدح القهوة .

وأخيرا نهض واقفا وانسحب في رشاقة .

وما ابتعد خطوات حتى انهالت الأسئلة على الكونتس وكان جوابها الوحيد ضحكة اردفتها بقولها :

- لمن شاء منكن أن تحضر إلى حفلة يوم الجمعة فلتحضر .. فقد تشاهدن مشهدا طريفا منقطع النظير .

وانتهى النبأ إلى مسترّ "البوم" مدير دعايتها .

وكاد يمزق شعره خوفا وحنقا .. وقال لها :

- والآن .. ما الذي تنتظرين .. ؟ يجب أن تخطري البوليس .. !

فقالت تقاطعه في خشونة :

-اخطر البوليس .. ! أجننت .. ! ألا تعلم أنه لن ينال مني منالا وساجعل منه بمفردي - ودون حاجة إلى معونة البوليس - أضحوكة للعالم .. ! لقد ألف هذا الرجل أن ينتصر .. ولكنه في هذه المرة سيعرف كيف تكون الهزيمة .

ثم فركت كفيها ابتهاجا وقالت :

- يجب أن تذيع هذا النبأ في كل مكان .. "أرسين لوبين" يتوعد بسرقة العقد يوم الجمعة .. فهذه الدعاية كفيلة بمضاعفة التذاكر التي

سنبيعها . !

وكانت على صواب في هذا .. وما أخطأتها غريزتها .

ما ظهرت الصحف وفيها هذا الإنذار النهائي حتى تهافتت عليها الطلبات .. ألوف من الناس جاءوا يبتاعون التذاكر ليحضروا هذه الحفلة الفريدة .

ولو أن أحدا رأى هذا الإقبال المنقطع النظير دون أن يعرف سره لأيقن على الفور أن الشعب الإنجليزي أشد الشعوب حبا للخير والإحسان .. ؟

وإزاء هذا الإقبال اضطرت الكونتس أن تستأجر من الفندق قاعة أخرى حتى تتسع لهذه الألوف المؤلفة من المحتشدين المتلهفين.

الفصل الرابع

واخيرا جاء اليوم الموعود .. !

احتشدت القاعة الكبرى بالوف تتزاحم .. كانوا جميعا متلهفين تواقين إلى أن يروا كيف يسرق "لوبين" العقد الشهير جهارا .. !

اقبلت الكونتس "جانوكس" .. وحول جيدها العقد .. وفي معصميها، واذنيها واصابعها أقراط واساور وخواتم .. حتى لكانها واجهة في حانوت جواهر ..

اتخذت الكونتس مجلسها في هدوء عند راس المائدة الكبرى إلى جوار رئيس الجمعية الخيرية التي اقيم من أجلها هذا الاحتفال .

كان رجلا مسنا قليل الاكتراث والذكاء .. وكل ميزته انه يحمل لقبا ضخما نبيلا يهيئ له أن يكون رئيسا لعدة جمعيات ومنشات خيرية .. كلها تسعى إليه .. وتستظل بلقبه العتيد الموروث .

كان الرجل ثقيل السمع إلى درجة تدنيه من الصمم .

وكان هذا من حسن حظه حتى لا يسمع الخطب السخيفة التي يضطر بحكم منصبه إلى الإنصات إليها .

مال الرئيس إلى الكونتس يقول :

- ما هذا الذي قرات في الصحف عن أن لصا يريد أن يسرق قلادتك..

فضحكت الكونتس وقالت في صوت مرتفع :- قد يكون الأمر مجرد دعاية .

ولم يغب عن الكونتس أن جميع الحاضرين فريسة للقلق يتمنون ان

تسفر هذه التجربة عن حادث مثير يهز الأعصاب .

أما هي فكانت على النقيض من ذلك هادئة ساكنة الأعصاب . لم يكن يعنيها إلا شيء واحد . هو أن ينكث "لوبين" عهده فيتخلف عن الحضور .

فبعد كل هذه الدعاية المثيرة كانت خليقة بان تستاء لو انه تخلف ونكث .. !

وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيها حين ذكرت ما ينتظر "لوبين" عند قدومه .. !

قد يكون في وسع "لوبين" أن يأتي المستحيلات ولقد فعل هذا فيما مضى .. ! أما اليوم فمحال أن يسرق العقد .. !

وحتى لو استطاع أن يسرق هذا العقد الذي يحلي جيدها لاستحال عليه أن يسرق العقد ..

نعم .. فما هذا العقد الذي يتالق حول جيدها إلا عقد زائف عقد مقلد دفعت ثمنا له مائة جنيه .

أما العقد الحقيقي .. العقد الاصلي .. فمودع في خزانة سرية في دارها .. لا يعرف مكانها أحد سواها .. ولهذه الخزانة اتصال سري كهربي بمخفر البوليس الذي يقع على قيد عشرة امتار من الدار .

فلو فرضنا المستحيل وفطن "لوبين" إلى أن العقد مزيف .. وحاول أن يفتح الخزانة السرية لدق جرس الإنذار في المخفر .. ولراى شرذمة من الجند ينقضون عليه حتى قبل أن يمد يدا إلى العقد .. !

وابتسمت الكونتس راضية .

إنها لم تكن مطمئنة لأن على كثب منها جنديين مسلحين يحرسانها

ولكنها مطمئنة لأن سرقة العقد مستحيلة ماديا مادام غير موجود .. !

ومن هنا كان مبعث الاطمئنان .. !

كانت هذه الحيطة الماكرة التي اتخذتها كفيلة بان تهدم ابرع خطة يلجا إليها "لوبين" .

وهكذا قبل أن يمد يدا إلى العقد تحققت الهزيمة . !ومن عجب أن يهزم المرء وهو يتقدم بعد خطوة إلى الميدان ..

وإذا ما انكشفت هذه القصة للعالم .. وعرف الناس السر فيما بعد فاية اضحوكة بارعة .. ! واي حديث يدور عنها في الصحف..

ستكون بلا ريب المراة الوحيدة الفذة التي استطاعت أن تهزم "لوبين"..!

اشتد قلق الكونتس حين رات "لوبين" يتخلف عن العشاء وعن سماع الخطب التي أعقبته .. وقالت في نفسها :

- اتراه قد خشي مغبة الهزيمة فانسحب.!

وساءها ان يكون الأمر كذلك .. فقد كانت هزيمته العلنية هي مثار الدعاية التي ترجوها .

ورفعت موائد كثيرة وازيحت إلى الأركان لتفسح في وسط القاعة حلبة للرقص .

بدا الحاضرون يرقصون .. ولكن رقصاتهم كانت مشوبة بلهفة الانتظار .. إذ كانوا جميعاً لا يفتئون يتساءلون عن "لوبين" وهل يحضر أو يتخلف .

كانت الكونتس تجيب عن هذا السؤال بقولها :

- بل سيحضر فاطمئنوا ..

احتشد في المكان نفر من المصورين والصحفيين .. استعدادا للمعركة الفاصلة المنشودة ..

واخيرا ..

عند منتصف الليل .. ظهر "ارسين لوبين" .

لم يدر أحد كيف دخل .. ! ولا من اي باب اقبل . كل ما عرفوا من الأمر أنهم رأوه فجاة وسط القاعة .. على قيد خطوات من منصة الفرقة الموسيقية .

وكان أول إنذار بقدومه ان كفت الموسيقى فجاة عن العزف .

وامسك الراقصون عن الرقص .. وجمدت اقدامهم على الارض كانما سمرت .

واستدارت الرؤوس في تساؤل إلى منصة الموسيقى .

وهناك رأوه .. أمام الميكروفون ..

كان مقنعا .. ولكن لم يرتب أحد في أن هذا الرجل الملثم إنما هو "ارسين لوبين" .

ذلك القوام الرياضي .. وتلك الوقفة الرشيقة .. ! وهاتان الشفتان المنفرجتان عن ابتسامة لطيفة ..

كل هذه مميزات "ارسين لوبين" التي لا تخطئها العين .

وفي كل يد كان يمسك مسدسا .. وكان يصوبهما إلى هذا الجمهور الحاشد ويتخطى بهما الرؤوس .

ارسل "ارسين لوبين" فمه إلى الميكرفون وقال :

- سيداتي وسادتي . معذرة إذا تجاسرت على إزعاجكم

كان صوته رقيقا .. ولكن مكبرات الصوت جعلت نبراته خشنة

قاسية .

ثم استطرد :

- إنكم الآن إزاء سطو مسلح .. ! سرقة بالإكراه . ! ولقد كنتم جميعا تتوقعون هذا وتعرفونه من قبل .. فلا داعي لأن يغمى على بعضكم .. ! ولن يسمح لأحد منكم بمغادرة هذه القاعة إلا بعد أن أفرغ من عملي .. واعلموا ن لي صديقا مسلحا يقف هو أيضا عند الباب الثاني يحول دون خروجكم .

واستدارت الرؤوس إلى ناحية الباب الثاني .

وأخذت العيون رجلا قصير القامة مرتديا ثياب السهرة السوداء.. كان واقفا عند الباب ملثم الوجه وفي يديه مسدسان هو أيضا ..

واسترسل "لوبين" في حديثه قائلا :

- أربعة مسدسات مصوبة إليكم .. وهي على استعداد لأن تنطلق ولكني أعدكم بألا يمس أحد منكم بسوء إذا أذعنتم لكل ما يطلب منكم..

وأومأ بمسدسه إلى الرجلين اللذين يتوليان حراسة الكونتس وقال متابعا الحديث :

- اسمعا يا هذان .. اقتربا مني .. أوليائي ظهريكما .. أخرجا مسدساتكما . في بطء .. حسنا .. ارميا بها على الأرض .. حسنا جدا.. والآن استديرا إليّ .. ادفعا المسدسات بأقدامكما إلى ناحيتي .. جميل جدا والآن إياكما والإقدام على أية محاولة جريئة لأني أحسن إصابة الهدف إلا إذا كنتما تبغيان أن تموتا وانتما لا تزالان في شرخ الشباب .

كان الرجلان قد بوغتا عند دخول "أرسين لوبين" .. فاستحال عليهما

ان يشهرا المسدسات .. وها هو ذا قد جردهما مما يحملان .. فلم يعد يخشى منهما امرا ..

مال "لوبين" إلى الأرض والتقط المسدسات ودسها في جيبه وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة .

ثم تناول سيجارة من جيبه دسها بين شفتيه وأشعلها بيد واحدة ومازالت اليد الأخرى تصوب مسدسا إلى الحاضرين ثم قال :

- والآن يبدا السطو .. ! ولنبدا بالصف الايمن .. على كل منكم ان يتقدم فيودع هذه الحقيبة ما يتبرع به للأعمال الخيرية من مال او جواهر .. ! هيا .. ! ليدي "انستوك" .. إني ارى في اذنيك قرطا جميلا .. فهيا تقدمي وافتتحي حركة التبرعات ..

وفي خطوات خفيفة تقدمت ليدي "انستوك" إلى الحقيبة .. ونزعت قرطها ووضعته فيها . بلا تردد .

اما قالت إنها مستعدة ان تدع "لوبين" ينال منها اي شيء .. ؟ فها هو ذا قد بدا بالقرط .. !

وفي إثر ليدي "انستوك" تحرك آخرون .. وما كان في وسعهم إلا الإذعان .. وإزاء هذا المسدس المصوب الذي ينذر بالويل تكون حماقة ان يحاول احد المقاومة ..

كان كل إنسان في هذه القاعة يشعر عن يقين ان هذا المسدس المصوب الذي تدور فوهته في حركة سريعة من ركن إلى ركن إنما هو مصوب إليه بالذات دون الحاضرين .

وقال كهل بين الحضور :

- يحسن بنا أن نذعن .. تصوروا ما يكون من أمرنا إذا بدا يطلق

النار والقاعة حاشدة بالسيدات .. ؟ كلا .. إن الإذعان أولى بنا .. ونزع قلادة زوجته ووضعها في الحقيبة .

وهكذا سرت هذه الكلمات بين الحضور .. وإذا كان قد خطر لأحد ممن ضمتهم هذه القاعة أن يعمد إلى عمل ينطوي على البطولة .. فقد وجد حوله عشرات يبطئون في نفسه التردد ويحاولون إثناءه عن غايته .

وعلى ذلك فما خطرت أعمال الشجاعة والبطولة إلا للقليلين فقد كانوا جميعا مرتبكين حائرين لا يدرون ما يصنعون .. وقد وجدوا في هذه المفاجأة ما أذهلهم وردهم حيارى ..

ومع ذلك فقد بقي هناك ثمانية صافيان لم تدركهما الحيرة أحدهما ذهن "الرئيس" ..

كان جالسا على مقعده مرسلا بصره إلى ناحية المنصة دون أن يدرك حقيقة ما حدث ..

كانت نظارته قد انزلقت من فوق عينيه فوقعت على الأرض .. ولضعف بصره لم يعد يرى إلى أبعد من مترين .

فلم ير وجه "لوبين" الملثم .. ولم ير المسدسات الصوبة .. وإنما خيل إليه حين كفت الموسيقى عن العزف .. وبدا "لوبين" على المنصة انه إزاء خطيب جديد يلقي إحدى تلك الخطب السخيفة .

ولقد انصت إلى الخطابة ولكنه لثقل سمعه لم يكن يسمع منها شيئا اكثر من همهمة اصوات .. أو كلمات متقطعة غير واضحة ..

ومن اجل هذا لم يدر شيئا مما حدث .. ومن اجل هذا ايضا ظل طيلة الوقت حاضر الذهن لم يدركه الارتباك .. وكان من حين لآخر يهز رأسه إعجابًا بالخطيب .. !! وكان لا يفتأ يتظاهر بالاهتمام بما يسمع

وإن كان لم يسمع شيئا على الإطلاق .

أما الذهن الآخر الصافي الذي لم تشبه الحيرة فقد كان ذهن الكونتس "جانوكس" .

ومع ذلك فقد ايقنت أن ليس في وسعها أن تقوم بعمل مجد . ! ما الذي في وسعها أن تفعل في هذا الموقف العجيب ..

وجدت ضيوفها متبلدين جامدين قد فقدوا شعور البطولة .. وليس يسعها أن تستثير فيهم هذا الشعور . ولم يخالجها شك في انها لن تجد بينهم هذا البطل الذي ينقض فجاة على "لوبين" فينتزع المسدس من يده ويطرحه أرضا ..

ومع ذلك فقد رأت ان ترمي بآخر سهم في جعبتها فصاحت بملء صوتها :

- ما هذا .. ! الا ترون انه يهوشكم .. ؟ إنه لن يتجاسر على إطلاق النار .. !

فقال "لوبين" على الفور ليفسد اثر هذه الخطب الحماسية :

- هذا صحيح .. ! إني لن أتجاسر على إطلاق النار . الا تعلمون ان دوي الرصاص يفزعني ويملأ قلبي رعبا .. هيا .. فليتقدم احدكم إلي ولينتزع المسدس من يدي وليكن موقنا من اني لن اطلق عليه ولا رصاصة واحدة ..

ثم اردف على الفور كانما يسلك حديثه في مسلك واحد :

- سيدتي .. إن هذا القرط جميل جدا . اتسمحين ؟

وكانت الكونتس ترقب ما يجري وفي قلبها غصة .. وبدنها يرتعد غضبا وحمقا .. !

لقد اتخذت من الحيطة ما راته كفيلا برد غائلة "ارسين لوبين" فاقامت رجلين للحراسة .. واودعت عقدها في خزانتها السرية .. وتحلت بعقد مزيف شبيه به ..

ومع ذلك فما اغنى عنها الأمر شيئا .

ها هو ذا قد جرد رجليها من السلاح .. وها هو ذا يسرق ضيوفها جهارا .. على مسمع منها ومرأى .. !

وامسكت بذراع أقرب جرسون إليها وقالت :

- استدع الشرطة ايها المجنون .. !

نظر إليها الجرسون برهة .. ثم حرك شفتيه .. ولكنه لم يقل شيئا .. ولم يفكر في استدعاء الشرطة . وإنما اكتفى بان ابتسم..

وكان لابتسامته معان كثيرة .. ولكن الكونتس لم تفهم منها إلا معنى واحدا .. هو ان الرجل يعدها هي الحمقاء

وكان هذا شان جميع الحاضرين .. لا ياتي احد منهم حركة إلا بأمر "ارسين لوبين" .. وما كانت هذه الحركات جميعا إلا السير صوب الحقيبة وإيداعها الحلي والجواهر وخيل إلى الكونتس وهي ترقب هذه المشاهد انها في حلم غريب ..

ولقد ادهشها ان يستمر هذا السطو مدة طويلة دون ان يفسده دخول احد من الجرسونات .

عجبا .. ما كانت تمضي لحظة إلا فتح الباب ودخل احد الجرسونات فكيف الآن لم يبن احد منهم مع انقضاء فترة ليست بالقصيرة .. !

وهذا السكون الذي ساد القاعة فجاة .. ! الم يثر شبهة احد ممن في القاعات الأخرى من الفندق فجاء يستطلع الخبر .. ؟

وأخيرا تم السطو .. لم يبق بين الحاضرين أحد لم يتقدم إلى الحقيبة المعهودة غير الكونتس والرئيس .

التفت "لوبين" إلى الكونتس .. ثم قال وقد ارتسمت ابتسامة رقيقة على شفتيه :

- لقد أيقنت الكونتس حتى النهاية اني اعلم انها "نجمة" هذا السطو .. وانكم جميعا تواقون إلى ان تروني اسطو على قلادتها .. كونتس .. ارجوك ان تتقدمي إلي !

وكان في قلب الكونتس فيض من العواطف المتباينة..

ولكنها على الرغم من ذلك تقدمت صوب "لوبين" كالمسحورة المأخوذة .. دون ان تدري كيف أذعنت وخضعت ..

نظر "لوبين" إلى المصورين وقال :

- أعدوا الانكم يا أولادي .. والتقطوا ما شئتم من صور .. إنها صور فريدة نادرة .. والآن ارجوك يا سيدتي الكونتس أن تنزعي هذا العقد .

وفي بطء رفعت الكونتس يديها ونزعت العقد .

وفي هذه اللحظة ومض المغنسيوم في آلات الفوتوغرافيا والتقط المصورون عدة أوضاع للكونتس وهي تنزع القلادة .

ألقت الكونتس بالعقد في الحقيبة .. ثم قالت وهي تقرض على اسنانها غيظا :

- إنك لن تفلت .. ! لابد أن تنال ما تستحق من قصاص .. !

فابتسم "لوبين" وقال :

- آه .. ! هذا هو التهديد الأول الذي ما فتئت اسمعه منذ أعوام

واعوام ..

ثم أومأ بمسدسه إلى اقرب الواقفين إليه وقال :

- اسمع يا هذا .. ! أرجوك يا سيدي ان تغلق الحقيبة وان تمضي بها إلى صديقي الواقف في اقصى القاعة وشكرا لك ..

حمل الرجل الحقيبة إلى ذلك الزميل الملثم الذي كان منتصبا عند الباب الآخر شاهرا مسدسه على الحاضرين .

وقال "لوبين" يخاطبه ..

- والآن .. انصرف واسرع .. !

وفي لحظة خاطفة غادر الرجل القاعة والحقيبة في يده .

وتهامس الحاضرون حين راوا هذه الجواهر النفيسة تخرج من القاعة بمثل هذه السهولة دون ان يعترض احد سبيلها .. !

كانت كل الاعين معلقة بهذه الحقيبة .. هذه الجواهر التي لا تقدر بثمن والتي نزعت منهم دون عناء .. !

كانوا كانما يأملون ان ترد إليهم الحقيبة من تلقاء ذاتها .. وتابى أن تغادر القاعة .. !

استدارت العيون مرة اخرى إلى المنصة .. وقد ادهشهم ان يروا "ارسين لوبين" كانه لم يبادر إلى الفرار ..

ولكنه في هذه المرة كان أعزل من السلاح ..

اودع المسدس جيبه .. ونزع لثامه .. وراح يدير في الحاضرين عينا فاحصة ، وقد ارتسمت ابتسامة على شفتيه ونظر الحارسان إلى "لوبين" في ذهول .. ثم استعادا نشاطهما وقر رايهما على أن ينقضا عليه .

وتحركا صوبه .. ولكنه لم يزد على أن أومأ إليهما بيده يستوقفهما..

وجمدا مكانهما كالمسحورين .

ثم أرسل فمه إلى الميكروفون وقال :

– سيداتي وسادتي .. ! الآن وقد انتهى السطو يجب أن اقدم إليكما اعتذارا وإيضاحًا .. !

وراح الحارسان ينظران إليه ويرهفان السمع إلى ما سوف يقول ..

ثم نظرا إلى الكونتس يسالانها الراي والمشورة .. اشاحت عنهما بوجهها دون أن تقول شيئا .

ماذا .. ! أبعد أن سرقت الجواهر يسالانها رايا وينشطان إلى العمل، لقد كان أولى بهما أن يتحركا وهذا الشيطان ماض في انتزاع جواهر مدعويها بلا مبالاة ..

ولم يكن يخالجها شك في هذه اللحظة في أن "ارسين لوبين" قد انتصر عليها ، وأن انتصاره كان حاسما .. قويا لا شبهة فيه .. ! وأن ليس في وسعها أن تزعم انها انتصرت .. وإذا كانت قد احتاطت للأمر وسلمته عقدا مزيفا إلا أن ما اصاب من مدعويها سيعوض عليه ثمن ذلك العقد عشرات المرات .. فما من ريب في انه قد انتصر ..

بهذا كانت تحدث نفسها وهي تنظر إلى "ارسين لوبين" .

ومع ذلك فقد كانت تمني النفس بشيء آخر .. محال ان يفلت "لوبين" من العقاب .. ! كيف .. ؟ ايسطو علانية وجهارا بهذا الشكل ثم لا يقدم إلى المحاكمة .. وهؤلاء الألوف من الشهود .. ؟ إن في وسعهم جميعا أن يشهدوا ضده ويقيموا الدليل على انه هو السارق إلا إذا ..

إلا إذا كانت في جرابه خدعة تنقذه من العقاب .. وما تكون هذه الخدعة يا ترى .. ؟

ورفعت بصرها إلى "لوبين" وارهفت السمع إلى ما يقول إذ لا ريب انه الآن سيكشف للحاضرين عن هذه الخدعة التي سوف تنقذه من السجن ..

وتكلم "لوبين" قائلا :

- لقد كنتم ضحايا هذا السطو .. ولعل هذه هي المرة الأولى التي كنتم فيها ضحايا سطو من هذا القبيل .. ولكن السطو .. لاسيما في هذه الايام .. اصبح من الامور المألوفة التي إن لم تقع اليوم فقد تقع في الغد .. ؟ نعم فقد أصبح السطو هو الوسيلة الوحيدة لإرتزاق كثيرين في هذا العصر ..

والسطو انواع يا سادتي .. فثمة تاجر يسطو عليكم بأن يبيعكم ما يساوي ثلثا بعشرة ثلثات .. ! وثمة مضارب يدعوكم إلى المساهمة في مشروع مالي .. وهو يعرف قبل سواه انه مشروع خاسر ..

وهكذا تجدون أن السطو انواع لا حصر لها ولا عد .

في هذه الليلة اتيتم إلى هذه الحفلة لمساعدة مشروع خيري عظيم .. مشروع يرمي إلى مساعدة العجزة والمشوهين .. ولقد اغتنمت هذه الفرصة بمساعدة الكونتس "جانوكس" لاضع امام انظاركم مشروعا خيريا آخر .. ! قد يكون اقوى اثرا من مساعدة العجزة والمشوهين .

نعم .. ايتها السيدات والسادة .. ! إني لا اتكلم الآن عن العجزة والمشوهين .. وإنما احدث عن فئة اخرى .

فئة مغبونة .. مضطهدة .. لا يفكر فيها إنسان ..

أتحدث عن أولئك الأشقياء الذين وسموا بميسم الجريمة فحقت عليهم لعنة الناس أجمعين .. وهم في حاجة إلى عطفكم ورعايتكم..!

* * *

سكت "لوبين" برهة وأدار بصره في الحاضرين ليرى فيهم اثر كلماته ثم استطرد قائلا :

- سيداتي وسادتي .. ! ليس كل من خرق القانون مجرما ..

قد يرتكب المرء الجريمة قسرا عنه .. او بدافع لا يمكن رده ..

ولكن علينا إذا ما استوفى مدة العقوبة أن نعيد إليه اعتباره . وأن نعامله على انه مخلوق آدمي لا وحش يجب ان نتقيه ونتباعد عنه ..

إني اعلم ان بين المجرمين فئة لا تستحق رحمة .. فئة ينبغي ان تظل طيلة الحياة بين جدران السجون .. أو ان تشنق لان الإجرام غريزة فيها.. ولكن هذه الفئة محدودة يمكن ان يعد افرادها على الأصابع .. !

ولكني أتكلم عن البؤساء الذين دفعتهم ظروف قاهرة إلى الإجرام .. فإذا ما ارادوا اليوم أن يرتدوا إلى مكانهم الطبيعي الفوا السبل مسدودة في وجوههم .. ! والفوا انفسهم منبوذين مضطهدين ..

اتحدث عن اولئك الذين أجرموا لا بسبب غريزة دموية تعتمل في صدورهم .. وإنما أجرموا بسبب الجهل ..

أو الفاقة أو الجوع .. أو اليأس .. أو القدوة السيئة ..

اتحدث عن اولئك الذين عوقبوا على جرائمهم فوقفوا الآن في مفترق الطرق ..

في قلوبهم خير ينمو .. ويترعرع .. يريدون أن يسلكوا سبل الفضيلة .. فإن وجدوا هذه السبل مسدودة أمامهم .. فاي طريق إذن

يسلكون .. ! إن من الطبيعي في هذه الحالة أن يرتدوا إلى الجريمة ..!

فكان المجتمع نفسه هو الذي يغريهم بالإجرام .. وقد كان في وسعه ان يغريهم بالاستقامة بان يمهد لهم السبيل إليها أعرف كثيرين تابوا.. وندموا .. على ما اجرموا .. ! ولكن المجتمع أبى أن يمنحهم "الفرصة الثانية" ..

ومن أجل هذه الفرصة الثانية أنشات جمعية "إصلاح حال خريجي السجون" ..

نعم .. انا الذي انشات هذه الجمعية .. وإني لفخور بما فعلت..! ولا يخامرني شك في أن هذه الجمعية تستطيع أن تسدي من الخير اضعاف ما تسديه الحكومة بإنفاقها على إنشاء السجون .

لو ان هذه الأموال الضخمة التي تخصص لإنشاء السجون خصصت لإنقاذ اولئك البؤساء لكان حال المجتمع اليوم خيرا من حاله بالأمس ..

إني اسالكم ان تؤمنوا بنظريتي .. وأن تعتقدوا ان الجريمة لا تنعدم إلا إذا هيانا للمجرمين فرصة ثانية .. ! كل مجرم لا يجد امامه سبيلا للعيش يظل طول حياته مجرما .. أما إن هياتم له فرصة ثانية فقد خلقتم منه رجلا شريفا وربحتم للمجتمع رجلا مجدا عاملا .. !

سيداتي وسادتي .. كل ما سرق منكم الليلة قد أرسل إلى مقر هذه الجمعية في عمارة "ديفونشير" في ميدان بيكاديللي فإذا أردتم أن تتبرعوا بهذه الجواهر لجمعيتنا الخيرية كنتم بذلك قد اسديتم للخير يدا لا تنسى .. ستباع هذه الجواهر ويخصص ثمنها لإصلاح حال خريجي السجون .

اما إذا كان لهذه الجواهر عندكم ذكرى عزيزة أو إذا كنتم لا تقرون الأغراض التي تعمل لها جمعيتنا . فما عليكم إلا أن تحضروا غدا إلى مقر الجمعية لاسترداد جواهركم .. ولكنني موقن من أن ليس بينكم من سوف يفعل هذا .. !

إني لست سارقا .. كل ما هنالك أنني أجبرتكم على التبرع فمن شاء أن يرتد عن تبرعه فله ذلك ..

تروون في الأمر كثيرا .. لو أن هذا السطو كان حقيقيا لاستحال عليكم أن تستردوا جواهركم .. فافرضوا إذن أنه كان سطوا حقيقيا وأن جواهركم قد فقدت إلى الأبد وأن لا سبيل لكم إليها .. تصوروا هذا ودعوا هذه الجواهر للغرض الخيري الجليل الذي نسعى إليه .. !

فكروا أيضا في أن ضياع هذه الجواهر لن يشقيكم ولن يفسد حياتكم ..

وتحول إلى الكونتس "جانوكس" وقال :

– فلنفرض مثلا أن الكونتس أودعت عقدها الشهير خزانتها السرية .. وتحلت بعقد مقلد مماثل . فهل يستطيع أحد أن يدرك الحقيقة ؟ وهل يضيرها أن يكون عقدها زائفا أو حقيقيا ؟ .. ! وهذه الألوف من الجنيهات .. أليس من الأولى أن تخصص لأعمال خيرية بدل أن تودع الخزانات السرية .. !

أرجوكم أن تفكروا في الأمر .. وأن تمدوا لي يد المعونة في هذا المشروع الخيري الجليل ..

ثم زايل المنصة ..

وأعقب هذا فترة من السكوت ..

كان "الرئيس" قد عثر على نظارته .. وإذ رأى الخطيب يغادر المنصة ادرك أن وقت التصفيق قد حان وإن لم يكن قد سمع شيئا مما قيل .

اعتدل الرئيس في جلسته وراح يصفق في حرارة وحماسة ..

وكانت هذه البداية فاتحة لتصفيق أشد واقوى .. فقد انتقلت العدوى إلى الحاضرين - كما هي العادة - وشرعوا جميعا يصفقون ..

وربح "ارسين لوبين" المعركة .. !

* * *

التفت السيدات حول الكونتس "جاتوكس" ورحن يقلن لها :

- ما رايك يا عزيزتي في هذه الخدعة .. ؟

- اوه .. إنها ابدع خطة شهدتها .. !

- فكرة مبتكرة ..

براعة في تدبير هذه الخطة الجديدة لانتزاع التبرعات .. !

وهكذا أخذوا جميعا يسقن إليها التهاني على ما أبدت من براعة في تدبير هذه الخطة الجديدة لانتزاع التبرعات ..

واخيرا استطاعت الكونتس أن تفر من هؤلاء المادحات المثنيات فانتحت بـ"ارسين لوبين" ركنا قصيا وقالت له :

- إنك منظم بارع يا عزيزي "تمبلار" .. ! لقد اخبرني رئيس الجرسونات أن مستر "البوم" تحدث إليه منذ ساعة واحدة بان ينبه على الجرسونات بعدم التدخل وبعدم دخول القاعة في أثناء السطو ..

فابتسم "لوبين" وقال :

- إذن يجب أن اشكر مستر "البوم" على رعايته وحمايته لي..

فقالت الكونتس في صراحة :

– ولكن مستر "البوم" لم يكن هو الذي تحدث .. ! لقد انتحل شخص مجهول اسمه وصوته أيضا وألقى هذه التعليمات إلى الجرسونات ..

–حقا .. ومن يكون إذن هذا الشخص المجهول .. ؟ ينبغي أن نكشف أمره حتى يلقى ما يستحق من عقاب

– إنك أدرى مني بمن يكون هذا المجهول .. ! وأنت أدرى أيضا بالجريمة التي ارتكبتها ..

– أوه .. أتعنين سرقة العقد .. ؟ يخيل إليّ أنك ستكونين الوحيدة التي ستتقدم بالشكوى .. ومع ذلك فلك أن تستردية غدا إذا شئت ..

فقالت وقد اشتد بها الغضب :

– لن أذهب إلى مكتبك .. ولست في حاجة إلى العقد .. ! إنه عقد مزيف .. ! أما العقد الحقيقي فموجود في

فابتسم "لوبين" وقال مكملا ..

– في خزانة سرية مشيدة في الحمام تحت حوض الاستحمام ورقمها السري الذي تفتح به هو ٦٥٤٣٢١

حملقت الكونتس إلى وجه "ارسين لوبين" كالمصعوقة .

وأخيرا بعد جهد ملموس .. قالت في صوت شبيه بالحشرجة :

– ماذا تقول .. ؟ أتعني أنك سرقت العقد .. !

ولم تستطع أن تتم السؤال .. وقال "لوبين" مجيبا :

– تماما .. تماما .. !

ثم ضحك وقال :

– ماذا تبغين .. ؟ أتريدين أن تبلغ بي الغفلة إلى هذا الحد .. ألا تعلمين أني خبير بالماسات واللآلئ .. وحسبي نظرة خاطفة إلى أية

ماسة فادرك على الفور أن كانت حقيقية أم مقلدة .. !

فصاحت :

- لابد أن أشكرك .. لابد أن اقبض عليك .. ! لابد أن ..

فقال باسما دون أن يزايله هدوءه :

- هدئي من روعك يا سيدتي الكونتس .. الا تعلمين أن تقدمك بالشكوى ضدي بعد هذه الدعاية الواسعة كفيل بأن يقضي على مستقبلك .. ! ماذا .. الكونتس "جانوكس" المحسنة الكبيرة .. السيدة التي لا تالو ولا تهدأ في سبيل الخير .. ! هذه السيدة تأبى أن تتبرع بعقد من الماس . وقد تبرعت جميع الحاضرات بما يملكن .. ! الا ترين كيف قوبلت خطبتي بالتصفيق الحاد والإعجاب الشديد .. لو انك وقفت هذا الموقف لما استطعت بعد اليوم أن تقيمي الحفلات الخيرية .. ولامتنعت عليك عمولة التحصيل إذ لن يقبل أحد على شراء تذاكرك إذا علم أنك دجالة لا تعملين للخير .. ! فهل من أجل هذا العقد تهدمين مستقبلك .. ؟؟

وكانت تعلم انه على حق فيما يقول .. وان ليس في وسعها إلاّ أن تشكره إلا إذا كانت تبغي أن تقضي على نفسها .

صمتت برهة ثم قالت في غضب :

- حسنا .. لقد هزمتني .. ولكنك لن تفلت مني . ساطلب إلى البوليس أن يكشف سر هذه الجمعية التي تتولى رياستها .. ويلقي بك في السجن جزاء احتيالك على الناس باسم الخير ..

فضحك "لوبين" وقال :

- إنها ليست بالجمعية الاحتيالية .. وكل مال يصل إليها إنما ينفق

في هذا الوجه الخيري .. واحب ان انبهك إلى امر خطير وهو اني لا اتناول عمولة تحصيل .. !

ونظرت إليه الكونتس برهة في غضب ..

ثم لان وجهها وقالت :

- لقد هزمتني .. نعم .. ينبغي ان اقر بالهزيمة .

فابتسم "لوبين" وقال : لقد تحديتني يا كونتس .. وما يتحدى احد "لوبين" إلا باء بالهزيمة والخسران ..

وفي رشاقة انحنى امامها ثم سار مبتعدا .

وتنهدت الكونتس وغمغمت :

- إنه شيطان .. ! شيطان جسور .. !

ثم استدارت إلى صاحباتها تبتسم وتضحك .. وإن كانت في القلب حسرة ..

القسم الثاني
الساحر العظيم
- ١ -

ابرز الرجل البدين الضاحك الوجه بطاقة من محفظته ودفعها عبر المائدة ..

وعلى البطاقة كان مطبوعا هذا الاسم :

مستر "ج.ج. ناسكل" .

القى "ارسين لوبين" نظرة على البطاقة .. ثم بسط إلى الرجل علبة سجائره وهو يقول :

- يؤسفني اني لا احمل بطاقات .. ولكنني ادعى "سيمون تمبلار" ..

واشرق وجه مستر "ناسكل" .. وبسط إلى "لوبين" يدا كبيرة مكتنزة . وهز صاحبه في حرارة ثم تناول سيجارة اشعلها .. ومسح جبينه الذي كان يتصبب عرقا ..وابتسم للمرة الثانية ..

ثم قال :

- إني سعيد يا مستر "تمبلار" بان اتعرف إليك . سعيد جدا ان هذه الرحلات الطويلة تغري المرء إما بالقراءة او بالتحدث إلى الناس وبصري ضعيف يرهقه إدمان القراءة فلا مفر لي من ان اشغل وقتي بالحديث ..

ثم ما لبث أن أردف :

- إني اكره السفر .. ومن حسن الحظ ان مهنتي ترغمني على ان الزم مكانا واحدا اغلب الوقت .. وبهذه المناسبة ما مهنتك يا مستر

" تمبلار" .. ؟

كان السؤال حرجا .. !

ونفث "لوبين" من فمه حلقة كبيرة من الدخان .. وفي خلال ذلك كان يفكر في الجواب الذي ينبغي أن يلقى ..

ما مهنته .. ؟ تلك هي اعقد المشكلات التي يواجهها . ! وبم يسعه أن يجيب .. ؟

أيقول إنه مغامر آفاق .. ! أيقول إنه لص .. ؟ ماذا .. ؟

إنه لا يبالي أن يعرف الناس انه لص .. فقد كان ذلك دأبه مدى الحياة .. ولكنه كان يعرف أن الناس هم الذين يبالون . وإنه إن القى هذا الاعتراف فكانما القى قنبلة هدمت الدنيا وقلبتها راسا على عقب .

وفي بعض الاحيان كان يخطر له أن يخفف من وقع هذا الاعتراف كان يقول مثلا :

- إنني لص شريف .. أحارب العصابات واكافح الانذال من اللصوص .. واصلح اخطاء الاغنياء والذين لا يقلون شرا عن المجرمين.. وآخذ من الغني لأعطي الفقير .

نعم .. في وسعه أن يقول هذا .. وان يخفف بهذه الحواشي من وقع اعترافه .

ولكنه مع ذلك يظل لصا .. لصا ينظر إليه الناس في اشمئزاز..

ومهما امتدح البعض نزعته الاشتراكية فإن الراي مجمع على انه يسلك إلى تحقيق غاياته سبلا شائكة . والمثل الأعلى مهما كان ساميا مقدسا تشوبه الريب ويتلوث ان لم يسلك المرء إلى تحقيقه سبلا مستقيمة لا التواء فيها ..

التفت "لوبين" إلى محدثه وقال في صوت تخالطه نبرة من التردد:

- إني رجل كسلان .. لا مهنة لي .. من أولئك الذين يأتيهم المال من حيث لا يكدون ولا يكدحون .. !

وكان هذا صحيحا .. ! فهو رجل بلا مهنة .. في العرف المصطلح عليه وجيبه لا ينضب من المال .. ولكنه لا يكد في سبيله ولا يكدح بالمعنى الذي اجمع عليه الناس .

وتنهد مستر "ناسكل" وقال :

- إني لا الومك على هذا الكسل .. فما الذي يدعو المرء إلى العمل ما دام الرزق سهلا ميسورا .. ! ؟ وددت لو أن حالي كان كحالك .. ومع ذلك فإن عملي يدر عليّ الآن ربحا جزيلا فليس لي أن أشكو او اتذمر اظنك قد سمعت باسمي من قبل .. ؟

فقطب "لوبين" جبينه مفكرا وقال :

- "ناسكل" .. ؟

وراح يعصر ذهنه .. خيل إليه انه سمع هذا الاسم من قبل .. ولكنه لم يذكر باية مناسبة من المناسبات ..

وقال:

- يخيل إلي أن الاسم ليس غريبا عني .. يؤسفني أن ذاكرتي تخونني في بعض الأحيان ..

فحنى الرجل رأسه وقال :

- نعم .. لابد انك تعرف هذا الاسم .. ! "ناسكل" .. إنني حاو . او ساحر كما يلقبني الناس .. انظر واخرج من جيبه ورقة من أوراق اللعب وطرحها على المائدة المنصوبة بينه وبين "لوبين" .

وكانت ورقة الآس الديناري ..

قلبها بحيث سار وجهها إلى المائدة ثم ردها مكشوفة كما كانت. وفي هذه المرة لم تكن الآس الديناري .. وإنما كانت التسعة البستوني .

قلبها مرة أخرى ثم كشفها فإذا هي الملكة الاسباتي . !

وتناول "لوبين" الورقة وجعل يقلبها بين يديه ويفحصها جيدا فإذا هي ورقة عادية لا تثير شبهة وليس فيها ما يستغرب ..

وقال "ناسكل" :

- لقد اعتدت أن أمارس العاب الحواة منذ صغري .. وكانت مهنتي المحبوبة .. وكانت تدر عليّ ربحا جزيلا .. ثم اتفق أن اصيبت يداي بالروماتيزم .. فاستحال عليّ أن ازاول هذه المهنة .. وقنعت بان أعلم الناس حيل الحواة ..

ثم ابتسم واردف :

- إن أغلب الهواة قليلو الصبر .. ويزعجهم أن يتعلموا خفة اليد وان يتدربوا عليها .. إنهم يريدون خدعات سهلة غير قائمة على المران.. وإنما تقوم على تدبيرات مادية معينة . ومن أجل هذا ابتكرت العاب يمكن الطفل أن يمارسها بنجاح.. ولدي قائمة لا تقل صفحاتها عن المائتين تتضمن بيانا مفصلا عن هذه الخدعات .. إن في وسعي أن أجعل أي إنسان ساحرا وله من البراعة مثلما تستطيع أمواله أن تبتاع .. وليس الأمر في حاجة إلى شيء من المران .. حتى ولا خمس دقائق .. ! انظر .. !

وتناول الورقة التي كان "ارسين لوبين" لا يزال ممسكا بها .. فمزقها قطعاً صغيرة ووضع بعضها فوق بعض .. ثم أمسك القطع بين الإبهام

والسبابة .

وبعد برهة بسط يده فإذا هي فارغة وقد اختفت القطع الصغيرة.. !

ثم نزع من بين شفتيه السيجارة التي كان يدخنها وقسمها شطرين ومن جوفها اخرج نفس ورقة اللعب ملفوفة مبرومة .. ! ليس بها اي اثر للتمزيق .. !

وابتسم وقال :

- يمكنك أن تشتري هذه اللعبة بخمسة شلنات . اما الأولى فثمنها عشرة . لا انكر ان هذا سعر باهظ . ولكن هناك كثيرين مولعين بأن يتصدروا الحفلات ويمارسوا بعض هذه الألعاب .. ومن أجل هذا لا يترددون في أن يدفعوني ثمنا عاليا ..

نظر "لوبين" في ساعته .. ثم ارسل بصره إلى الطريق يرقب هذه المشاهد الجميلة التي يمر بها القطار طائرا إنه لن يبلغ (تور كاي) إلا بعد ساعة .. ليس لديه ما يشغل وقته فلم لا يتبادل الحديث مع هذا الرجل ويشاهد بعض ألعابه ..

إنها في الواقع تسلية طريفة .. ومستر "ناسكل" فيما يلوح مبتكر مجدد في العابه وخدعاته ..

لقد مارس "لوبين" من قبل العاب الحواة وعرف الكثير من أسرارها ، ولكنه لم يبرع فيها البراعة الكافية .. وما شهد هذه الخدعات التي كشفها له الآن مستر "ناسكل" ..

وفي هذه اللحظة طاف الجرسون بالمركبة فدعاه "لوبين" ثم التفت إلى محدثه قائلا :

- اي مشروب تطلب .. ؟

فقال مستر "ناسكل" :

- شرابا رطبا .. وشكرا جزيلا ..

القى "لوبين" الأمر إلى الجرسون وطلب لنفسه كاسا من شراب آخر..

قال الساحر العظيم :

- احب أن أتحدث عن نفسي مرة اخرى .. إلا إذا كنت ترى في حديثي ما يثقل عليك .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- كلا .. بل إنه على النقيض يلذ لي ..

وكان صادقا في قوله .. ثم استطرد يقول :

- لست أكتمك انني لم الق من قبل رجلا من طرازك .. ! فما يقابل المرء الحواة في طريقه كثيرا .. أتعرف خدعات أخرى .. ؟

أخرج مستر "ناسكل" نظارته من حقيبته فمسحها وثبتها فوق عينيه ومال إلى الأمام قليلا .

وفي لهجة حماسية قال :

- انظر .. !

كان اشبه بطفل جاءته لعبة جديدة فتلقاها فرحا مبتهجا ودس يده في جيبه المنتفخ واخرج حزمة من أوراق اللعب دفعها إلى "ارسين لوبين" وهو يقول :

- إليك هذه الحزمة .. افحصها كما تشاء .. وتاكد من انها حزمة سليمة عادية .. حسنا .. والآن اخلطها بعضها ببعض خلطا جيدا ..

وانتظر ريثما يفرغ "لوبين" من خلط الأوراق .

ثم قال :

- الآن انثر الأوراق على المائدة . لاحظ أنك انت الذي تقوم بالعمل كله لا أنا .. إن يدي لم تمس الأوراق .. تناول إحدى الأوراق وانظر إليها ولكن لا تجعلني أراها . حسنا .. إنك ترى اني لم المس الورق .. ولم انظر إليه .. انت الذي خلطته .. وانت الذي نثرته على المائدة .. وانت الذي اخترت إحدى الأوراق من تلقاء نفسك فلا يمكنك ان تزعم انني دفعتها إلى يدك دفعا بطريقة ما .. حسنا جدا .

إن في وسعي ان اعلق على هذه اللعبة بما اشاء من الاقوال والحواشي .. إنها لعبة طريفة .. وكلما ازداد المرء إغراقا في القول ازدادت غرابتها .

والآن اتحب ان اذكر لك نوع الورقة التي في يدك ؟

إنها الستة الديناري .

وكانت هذه حقا . !

وبدت امارات الدهش على وجه "لوبين" .

وقال "ناسكل" وقد تالق وجهه :

- كيف عرفتها ؟ . هيه . ! هذا هو السؤال الذي يدور في خاطرك .

ابتسم "لوبين" وتناول الحزمة وجعل يفحصها في دقة وإمعان .

وبعد دقيقتين او ثلاث طرح الحزمة على المائدة وهز كتفيه وقال: - إنها ما زالت غامضة .

ضحك "ناسكل" وقال :

- وستظل غامضة .. إن عينيك سليمتان فلا تنح عليهما باللائمة ولك إن شئت ان تفحص هذه الحزمة بالميكروسكوب فلن تجد فيها شيئا مريبا .. والآن ضع يدك على أي ورقة شئت انبئك بنوعها .. هذه

هي الآس الأسباتي .. ! الملك الديناري .. الأربعة الديناري . التسعة البستوني .. ! انظر إليها تجدني صادقا .

فابتسم "لوبين" وقال :

- أعرف انك صادق حتى دون أن انظر إليها .. ! ولكن كيف استطعت أن تعرف هذا السر .. ؟

أشرق وجه "ناسكل" مرة أخرى وقال :

- انظر .. !

نزع النظارة التي كان قد وضعها على عينيه .. ودفعها إلى "لوبين" .

ثبت "لوبين" النظارة فوق عينيه .. ونظر إلى الأوراق .

في ظهرها .. وفي أحد الأركان كان نوع الورقة مكتوبا بخط دقيق وبرموز يفهمها صاحبها ..

١ س .. ومعناها الآس الأسباتي ..

٩ ب .. ومعناها التسعة البستوني ..

وهكذا ..

وما كاد "لوبين" يرفع النظارة عن عينيه حتى اختفت هذه الرموز وكان مستحيلا أن يرى الإنسان أثرا لها بالعين المجردة ..

قال "لوبين" :

- كنت أعرف أن هذه الخدعة ممكنة بواسطة النظارات الملونة .. ولهذا لم تداخلني ريبة حين رأيت نظارتك بيضاء عادية ..

فهز "ناسكل" رأسه وقال :

- لقد أصبحت النظارات الملونة مثيرة للشبهة .. إنها ابتكار قديم عفا عليه الزمن .. لقد لجأ بعض المقامرين الغشاشين إلى استعمال

النظارات الملونة فشاع امرها بين الناس ، وكما أنه ليس في وسعك الآن ان تقامر وعلى عينيك نظارة ملونة إتقاء للشبهات.. كذلك ليس في وسعك ان تمارس العاب السحر والحواة وأنت تستعمل نظارة ملونة .

ولكن هذه النظارة اختراع طريف . أنا الذي اخترعتها بنفسي .. حبر خاص .. وزجاج خاص ..

ثم دفع حزمة الاوراق إلى "لوبين" وهو يقول :

- احتفظ بها .. هدية مني إليك .. على سبيل التذكار .. ! يمكنك أن تدهش بها أصدقاءك .. ولكن إياك ان تستعملها في المقامرة .

جمع "لوبين" حزمة الأوراق ودسها في جيبه وهو يقول :

- الحق أنها كفيلة بان تغري المرء بالمقامرة .. ولكن خبرني لا ريب ان بين عملائك كثيرين لا يبتاعون هذه الأوراق إلا لهذه الغاية بالذات..!

- بالتاكيد .. إن كثيرا من المقامرين المحترفين يستعملون أوراقي .. وهم من خير عملائي لأنهم يشترون في المرة الواحدة عشرات من الرزم..

وليس في وسعي بطبيعة الحال ان ارفض البيع لهم وإلا انصرفوا عني إلى سواي وابتاعوا من غيري ما يحتاجون إليه .. والواقع اني لا احفل بالغرض الذي تستعمل فيه أوراقي .. حسبي ان ابيع وأن اربح ولهؤلاء المقامرين ضمير يحاسبهم .. اما انا فلا شان لي بما يفعلون..!

والمقامر الذي يجلس على مائدة لا يعرف من عليها لا يلومن إلا نفسه .. إياك يا سيدي أن تلاعب رجلا لا تعرفه فقد يكون مقامرا غشاشا من هذا الطراز .

ضحك "ناسكل" ثم استرسل في حديثه الطريف قائلا :

- وقد يدهشك أن تعلم أن المقامرين المحترفين ليسوا هم وحدهم الذين يبتاعون أوراقي .. ! نعم .. فطالما حضر إلى مكتبي قوم من أصحاب الشخصيات البارزة في المجتمع .. واذكر انه جاءني يوما رجل من كبار المحامين

وراح "ناسكل" يروي قصته .. وكان حديثه ممتعا تتخلله النوادر والملح .. وجعل "لوبين" يصغي إليه وقد سره أن وقع على رفيق يسليه في اثناء رحلته ..

واخيرا بلغ القطار محطة (توركاي) ..

جمع "لوبين" حقائبه وغادر القطار .. وظل طيلة الطريق يفكر فيما سمع .. !

لم يكن في نيته أن يستغل هذه الحزمة من الأوراق في المقامرة .. وكل ما هنالك انه كان ينبغي أن يدهش بها أصدقاءه وأن يتخذ منهم مكان الساحر العظيم .

على أن المعلومات التي افضى بها مستر "ناسكل" قد تعود عليه في يوم من الأيام بنفع عظيم ..

ما يدريه انه قد يلاعب نفرا من الغشاشين الذين يستعملون هذه الأوراق ذات الكتابة الرمزية .

وما يدريه انه قد يضطر يوما إلى هتك الستر عن مثل هذه الألاعيب..

- ٢ -

مرّ يومان على هذا الحادث ..

وفي ذات صباح كان "ارسين لوبين" ياخذ حماماً شمسيا على رمال الشاطئ المتصل بفندق (بالاس) حين سك سمعه صوتان يتجادلان على كثب منه .

لم يكن في نيته أن ينصت إلى الحديث الذي يدور ولكن ما كان في وسعه إلا أن ينصت .. !

كان الصوت الأول لرجل .. والثاني لفتاة .. وما كان هناك شك في انهما يتشاحنان ..

سمع "لوبين" الفتاة تقول : - هل انت اعمى حتى غاب عنك انهما لصان محتالان .. ؟

استفاق "لوبين" من خواطره على هذه العبارة : لصان محتالان .. ! لا شيء يسترعي انتباهه كما يسترعيه الحديث عن اللصوص والمحتالين.. !

تخلى "لوبين" عن "القلعة" الرملية التي كان منهمكا في تشييدها وراح يرهف السمع .

لم يكن من عادته أن يسترق السمع . وما كان ضميره ليبيح له مثل هذا السلوك .. ولكن حديث اللصوصية والاحتيال قد اغراه ..

وما يدريه أن هذا الحديث قد يكون استهلالا لمغامرة طريفة ..

دار "لوبين" على جانبه وأرسل بصره إلى الفتاة ..

كانت على قيد خطوات قليلة منه .. وكانت ذات فتنة تطيب بها

العين..

كانت مرتدية ثوب استحمام كل قطعة منه إغراء متجسد وكان لها من مفاتن بدنها ما يدير الرؤوس . فالشباب يتفجر منها .. والحسن يبرز في وجهها وقوامها .

وسمع "لوبين" الفتى يقول :

- وما الذي يجعلك تعتقدين انهما محتالان .. ؟

ألقى الفتى هذا السؤال في نبرة تنبئ بالتحدي والرغبة في المعارضة ..

وقال مسترسلا :

- أيكونان محتالين لأن الحظ خانني .. ؟!

فقالت الفتاة في تهكم :

- الحظ .. ! الحظ .. !

وكان صوتها فياضا بالمرارة ..

واستطردت :

- وهل خانك الحظ عندما التقيت بهما للمرة الأولى . ؟ في إحد المشارب تلتقي برجلين لا تعرفهما ولا تعرف عنهما شيئا .. وفجاة يكتشفان أنك رفيقهما المنشود الذي يبحثان عنه طيلة العمر .. فيدعوانك إلى العشاء كل ليلة .. ويقدمان إليك الشراب .. ويفرجانك على مشاهد المدينة .. وبعد هذا تتحدث عن الحظ .. !

أتظن أنهما يفعلان كل هذا جزافا . وبلا غاية مقصودة . إنهما يفعلان هذا حتى إذا فرغتم من العشاء دعواك إلى ملاعبتهما الورق .. فتخسر وهما الرابحان . وهذه العشرات التي انفقاها عليك يستردانها

منك مئات والوفا .. ! وبعد هذا تحدثني عن الحظ..!

فقال الفتى :

- وهل نسيت انني ربحت منهما كثيرا في أول الأمر .

- بالتاكيد .. وهذا هو الطعم الذي يبذرانه في طريقك .. هذا هو الشرك الذي نصب لإيقاعك .. ! في أول الأمر يدعانك تربح مرة بعد مرة.. حتى تضاعف الرهان . ! وفجاة ينقلب هذا الذي تسميه حظا .. فإذا بك تخسر تباعا .. ! وتعيد إليهما ما ربحت .. ثم تخسر كل ما معك من مال .. ! أليس هذا هو ما حدث .. ؟

وأخذت بذراعه .. كانما هي غرقى تتشبث به للنجاة ..

وفي صوت رقيق متوسل قالت :

- ايدي .. إني أكره أن أشاحنك .. ولكن الا يمكنك أن ترى أنك منساق إلى هاوية لاقرار لها .. !؟

فقال الفتى في عناد :

- مادمت تكرهين المشاحنة فلم لا تدعينني في سلام .. ! لو أن أحدا سمع هذا الحديث الذي يدور بيننا لظن أنني طفل في حاجة إلى من يرعاه .. !

وفي غضب نفض ذراعه من يدها .. وأشاح بوجهه غاضبا ..

وحين استدار التقت عيناه بعيني "لوبين" ..

وكان "لوبين" منهمكا في الإصغاء ملقيا إليه كل باله .. فلم يستطع أن يشيح بوجهه في الوقت المناسب أو أن يتظاهر بانه لم يسمع شيئا..

وما كان يسعه أمام هذه المفاجاة إلا أن يظل مرسلا بصره إلى الفتى

والفتاة دون مواربة ..

وقال الشاب مخاطبا "ارسين لوبين"

- هدئ من روعك .. ولا تتصور انني سانقض عليها فاقتلها..! كل ما هنالك في هذه الحياة اشياء تدق على افهام النساء .

فقالت الفتاة موجهة الحديث إلى "لوبين" :

- إذا أنباه رجل أن الشمس تشرق من الغرب .. وتغرب في الشرق صدق وآمن بقوله .. ! أما إذا جاء هذا النبأ من امرأة فإنه ينكره ويتحداه .. بل إنه لينكر أن الشمس تشرق من الشرق إذا كانت فتاة هي التي تقول بهذا .. ولكن من يدري .. ! ربما إذا قلت أنت له أن ..

فقال الشاب مقاطعا :

- إن ما بيننا من نزاع هو أنها تابى أن تعترف لي بشيء من الذكاء أو حسن الإدراك . فابتسمت الفتاة وقالت :

- إنه طفل .. !

فقال الشاب في حنق :

- إنها تكثر من قراءة الروايات البوليسية فافسدت عليها منطقها وتفكيرها . كل رجل عندها تحوطه الشبهات ، وكل عمل تاخذه الريب والشكوك .

- لا تصغ إليه .. إنه يهذي .

فرفع "لوبين" يده وقال باسما :

- اصمتا .. ولا تشوشا على الحكم تفكيره .. ! إني لا ادري فيم هذه المشاحنة .. كل ما اعرف من الامر أن بينكما نزاعا .. ولكن ما حقيقة موضوع هذا النزاع .. ؟

ساد الصمت برهة ثم قالت الفتاة في حياء :

- اتسمح بان تكون حكما بيننا .. ؟ إنه قد يأخذ برأيك وإن كان ينبذ رأيي .. لقد خسر على مائدة القمار . ثلاثة الاف جنيه حتى الآن ، والنكبة الكبرى هي أن ما خسر ليس من ماله الخاص ..

ارتج على الفتاة وكان صوتها نابضا بالالم ..

وقال الفتى في وحشية :

- كفى بالله عليك .. ! إنك تحاولين ان تجعليني أبدو في سمة الانذال.. !

حبست الفتاة انفاسها .. وارتعدت شفتاها فعضت على أسنانها ..

ثم انبعثت واقفة .. وسارت وهي تختلج كانما توشك أن تنفجر باكية ..

تابعها الفتى ببصره .. ثم تقبضت أصابعه على حفنة من الرمال في حنق وغضب كانما يبغي أن يهصر أعضاءها

وغمغم قائلا :

- الا تبا لها .. !

اخرج "لوبين" علبة سجائره ودفعها إلى الشاب وقال :

- دخن .. فالتدخين كفيل بان يهدئ من ثورة الأعصاب ..

واشعل بدوره سيجارة وراح يتابع الفتاة ببصره وهي تبتعد وينفث من فيه حلقات من الدخان ..

ثم قال بعد برهة:

- اعلم انه ليس من شاني ان اسالك شيئا او ان اتدخل ، ولكن الا يحتمل أن تكون صديقتك على حق .. ؟ إن مثل هذه الحوادث تقع من

حين لآخر .. و ليست تجهل بالتاكيد أن المصايف مرتع خصب للمحتالين .

فقال الفتى في اقتضاب :

- اعرف ذلك .. .

واشاح بوجهه برهة ثم عاد يقول :

- نعم هذا جائز .. ولكنني عنيد .. صلب الرأي .. وما كنت لأعترف لها بانني كنت مغفلا مخدوعا .. ! إنها خطيبتي .. وأحسبك قد ادركت هذا .. إنني ادعى "ميرسر" .

- أما أنا فادعى "سيمون تمبلار" ..

وكان لهذا الاسم عند "ميرسر" معنى لم يكن له عند الساحر العظيم مستر "ناسكل" .

اتسعت عيناه دهشة وقال :

- "سيمون تمبلار" .. ! اتعني "ارسين لوبين" .. ؟

- هذا هو الاسم الذي اشتهرت به .. نعم .. إنني "ارسين لوبين" ..

فقال الفتى :

- لقد قرات عنك كثيرا .. حكايات عديدة عن ..

ثم ارتج عليه وامسك برهة ..

وعاد يقول :

- رباه .. وكيف اتفق أن اتحدث إليك انت عن اللصوص والمحتالين..!

فضحك "لوبين" وقال :

- لا ضير عليك .. فإن بعض الناس يلقبونني باللص الشريف ،

وبعد سكتة قصيرة قال الفتى :

– ولكن لا ريب انك ادرى الناس بما كنا نتحدث فيه .. اتظن حقا انني مغفل مخدوع .. ؟

نظر "لوبين" إلى الفتى برهة .. ثم قال في صوت هادئ :

– لو اني كنت مكانك لقطعت صلتي بهذين الرجلين .. وحسبك هذه التجربة التي مرت بك .. ! فليكن لك منها عظة لا تنسى .. !

فصاح "ميرسر" في يأس :

– ولكني لا أستطيع .. ! إنها لم تكذبك القول إن المال الذي خسرته على مائدة القمار لم يكن مالي الخاص .. إني وكيل لإحدى شركات الإعلانات .. وقد رات الشركة ان تفتتح لها فرعا في هذه المدينة فعهدت إليّ بان ابحث عن بيت مناسب يتخذ مقرًا للفرع الجديد واعطتني اربعة آلاف جنيه ثمنا للبيت .. وقد قامرت وخسرت من هذا المبلغ ثلاثة آلاف حتى الآن .. وكلما خسرت عاودت اللعب وانا ارجو ان اربح فاعوض خسارتي .

فقال "لوبين" :

– ولكنك كنت كلما لعبت تضاعفت خسارتك . !

– تماما .. ! ولكنني في كل مرة كنت اظن ان الحظ خانني .. وإنه قد يحالفني مرة اخرى .. وما خطر لي مطلقا انني إزاء محتالين يسلبانني اموالي .. ومع ذلك فلست ادري في الواقع كيف يتسنى لهما ان يغشا .. !

لقد انحت عليّ خطيبتي باللائمة .. وراحت تشككني في صديقي فجعلت اراقبهما طيلة الوقت .. وفي وسعي ان أؤكد لك عن يقين انه لم

تبدر منهما بادرة توحي بالشك أو الريبة ..

ثم خطر لي أن من المحتمل أنهما يلعبان بأوراق معلمة .. فاغتنمت فرصة سانحة واختلست الرزمة التي كنا نلعب بها بالأمس .. وقد فحصتها في هذا الصباح فحصا دقيقا فلم أجد فيها ما يثير الريبة .. وها هي ذي معي فافحصها بنفسك إن شئت .

ودس يده في جيب البرنس وأخرج حزمة من أوراق اللعب دفعها إلى "ارسين لوبين" ..

القى عليها هذا نظرة فاحصة . فوجد حقاً أنها لا تريب .

وهنا وثب إلى ذهنه الحديث الذي دار في القطار بينه وبين مستر "ناسكل" الساحر العظيم .. فقال :

- أيلبس أحد زميليك نظارة .. ؟

فقال الشاب وقد ادهشه هذا السؤال العجيب :

- نعم .. إن أحدهما يلبس نظارة من طراز البانسنيه ..

فهز "لوبين" راسه وقال وقد بدت عليه امارات التفكير :

- اخشى ان تكون صديقتك على حق .. وان تكون انت مغفلا مخدوعا .. !

ازدرد "ميرسر" لعابه وقال في انزعاج :

- وإذا كنت مغفلا .. فما عساني استطيع ان افعل . ؟

فهز "لوبين" كتفيه وقال :

- هذا شانك انت .. أما انا فاعرف ما سافعل .. ساستحم نحو نصف ساعة .. وفي خلال ذلك تكون قد مضيت إلى خطيبتك فاعتذرت إليها .. أما هذه الرزمة فساحتفظ بها لافحصها على مهل وآتيك عنها

بالخبر اليقين .. وبعد ذلك يمكننا أن نتقابل في "مشرب" الفندق في الساعة السادسة مساء .. وقد اكاشفك بشيء له خطورته .

وحين رجع "ارسين لوبين" إلى غرفته في الفندق .. تناول النظارة التي أهداها إليه مستر "ناسكل" فوضعها على عينيه وراح ينظر من خلالها إلى أوراق اللعب التي أخذها من "ميرسر" .

وفي أركان كل ورقة من الناحية الخلفية كان نوت الورقة مكتوبا بتلك الرموز المعهودة .

وانكشف السر ولم يعد هناك خفاء في أن "ميرسر" ذهب ضحية بعض المقامرين الغشاشين من أولئك الذين يستعملون أوراق اللعب "المسحورة" التي يبيعها مستر "ناسكل" .. !

- ٣ -

في تمام الساعة السادسة ظهر "ارسين لوبين" في مشرب الفندق .. ورأى أن "ميرسر" والفتاة كانا في انتظاره .. وفي وجهيهما امارات اللهفة ..

وكان جليا أنهما تصافيا وطويا ما كان بينهما من مشاحنات ..

وقدم "ميرسر" خطيبته إلى "لوبين" بقوله :

- مس جرانج .. على أن لك أن تدعوها "جوزفين" ..

وكانت "جوزفين" مرتدية ثوبا من الحرير الأبيض اكسبها رونقا وبهاء حتى بدت أفتن مما كانت وهي عارية في ثياب الاستحمام ..

تحولت إلى "لوبين" ثم قالت وعلى شفتيها ابتسامة كلها فتنة وإغراء:

- لقد أخجلنا أن نتشاحن على مسمع منك صباح اليوم .. ولكنني على أية حال سعيدة بأن سمعت حديثنا فقد اسديت إلى "ايدي" بنصحك يدا لا تنسى ..

فقال "ايدي" :

- الحق أن الذي اخجلني إنما هو ما اقدمت عليه من حماقة فذهبت فريسة سهلة للمخادعين .. ولكنك كنت ظريفا فلم تشتد في لومي ..

فابتسم "لوبين" وقال :

- إنني دائما رجل ظريف .. والآن ساريك شيئا يدهشك ..

ونشر أوراق اللعب فوق المائدة ووجهها إلى الأسفل .. ثم وضع النظارة فوقها وقال للفتاة ..

- انظري من خلال زجاج النظارة ..

شهقت الفتاة وقالت تخاطب صاحبها :

- اما قلت لك هذا .. !

تقبضت اصابع "ميرسر" في غضب وغمغم :

- والله لاقتلن هذين الوغدين .. !

وهبّ واقفا ..

تشبثت الفتاة بذراعه وهتفت :

- "ايدي" .. ! واي نفع يعود عليك إن فعلت هذا . ؟

فصاح في غضب :

- لا شيء .. ولكن لابد ان انتقم لنفسي ..

- وما الفائدة .. هبك قتلتهما .. فهل يرد عليك ذلك المال المسروق ..!؟

- سانتزعه منهما انتزاعا .. ! قسرا عنهما .. !

- ولن يجديك هذا ايضا .. ! سيطلبان حماية البوليس .. وتؤخذ على أنك لص سارق .. ! انتظر .. ! لقد خطرت لي فكرة .

سكتت "جوزفين" هنيهة . ثم هتفت :

- اسمع .. يمكنك أن تستعير نظارة مستر "تمبلار" وتلاعبهما بعد ذلك . وتسلك معهما مثلما كانا يسلكان معك وفي اثناء اللعب تكسر نظارة "يورنج" .. ثم تتظاهر بانك لم تتعمد الأمر .. ولن يجسرا على الكف عن اللعب خشية أن تسترب في امرهما .. سيتابعان اللعب دون ان يخطر لهما ببال ان النظارة التي تعلو عينيك إنما هي النظارة السحرية .. !وبهذه الطريقة تستطيع ان تسترد جميع ما فقدت .. !

راحت تهز ذراعه في حماسة وانفعال وهي تقول :

- اذهب يا "ايدي" .. ! إنهما يستحقان هذه الخدعة .. ! اذهب ولاعبهما وعد إلي بما سرق منك .

تحول "ميرسر" إلى "لوبين" ينظر إليه صامتا يسأله الراي .

وكان جواب "لوبين" أن دفع إليه النظارة ..

وتناول "ميرسر" النظارة وثبتها على عينيه وراح ينظر إلى اوراق اللعب من خلالها .

ثم نزعها والقاها على المائدة .. وهز راسه في حزن وقال :

- لا فائدة في ذلك .. ليس في وسعي أن افعل هذا .. ! إنهما يعرفان أني لا استعمل النظارات .. ! وما فعلت من قبل شيئا من هذا .. ما ارتكبت في حياتي خدعة .. ! ولا شك ان اضطرابي سيفضحني .. ولن تمضي خمس دقائق حتى يكشفا خبيئة سري .. كلا .. إن اعصابي لا تحتمل هذا الموقف .. ! نعم إني مغفل حقيقة ..

اشعل "لوبين" سيجارة .. ونفث حلقة كبيرة من الدخان .. وجعل ينظر إليهما صامتا ..

حقا ان الحياة ما تفتا تهيئ له فرصة للمغامرات ..

وكلما ظن ان المغامرة اعوزته وقع على مغامرة جديدة .. ذات لون زاه خلاب ..

جاء (توكاري) يبغي الراحة والحمامات الشمسية ولكن الاقدار تابى أن تدعه في سلام .

ها هي ذي مغامرة جديدة تتحرك .

رفع "لوبين" راسه وقال :

- ربما استطاع أن يؤدي هذه الخدمة رجل ذو تجربة .. لم لا تدعني

اقابل زميليك .. !؟

نظر إليه "ميرسر" في اول الأمر في بلاهة .. ثم في إنكار ودهش ..

اما الفتاة فاشرق وجهها واتقدت عيناها ..

اخذت بيد "لوبين" بين كفيها الجميلتين وهتفت :

- ماذا .. ؟ اتنوي حقا ان تفعل هذا .. ! اتنوي ان تساعد "ايدي" على استرداد ما خسر .. ؟ إني لا اصدق هذا .

فابتسم "لوبين" وقال :

- ولم لا تصدقين .. ! الا تعرفين من انا .. ؟ وهل تنتظرين من "ارسين لوبين" ان يفعل غير هذا .. ! المعروف عني اني اسدي الخير بهذه الطريقة الفذة .. وما يدريك اني قد انال جزائي ايضا .. ؟

دس نظارته السحرية في جيبه وهو يقول :

- والآن هيا بنا نتناول العشاء ونتحدث في تفاصيل هذه المؤامرة .. ومع ذلك فما كانت هناك تفاصيل يمكن أن يتباحث فيها معهما.. فقد كانت "جوزفين" بخيالها الخصب قد حذقت الخطة واحسنت تدبيرها .

صرف "لوبين" همه إلى التهام الطعام .. وترك مهمة التدبير إلى "جوزفين" ..

ومن حين لآخر كانت تعلو شفتيه ابتسامة خفيفة .. ماذا .. ؟ لقد صدر عنه عفو شامل .. ! وظن انه تاب ولم يعد مجرما .. !

ولكن ها هو ذا يدرك الآن انه كان مخدوعا .. ! إن اللصوصية والمغامرة غريزة تسري في دمائه .. ومهما حاول ان يبتعد عن هذا السبيل فلن يجد نفسه إلا مسوقا إليه .

فليكن إذن .. !

ذلك هو حكم القدر .. ولا مفر له من الإذعان لحكم القدر .. والنهر المتدفق المكتسح يطغى ويلحق بالهاربين وإن حاولوا الابتعاد عنه ..

مضت الفتاة إلى مخدعها في الفندق على حين انطلق "لوبين" و"ميرسر" إلى حانة "بورتلاند" لمقابلة صديقي الفتى ..

وقال "ميرسر" :

- لقد اعتدنا أن نلتقي في هذا المكان ..

وما انقضت ثلاث دقائق حتى اقبل الفارسان فقام "ميرسر" بمهمة التعريف ..

كان مستر "يورنج" صاحب النظارة البانسنيه رجلا ضئيل الجسم قصير القامة وخط المشيب راسه .. وكانت هيئته اشبه برجل كان يحترف التدريس ثم اعتزل العمل بعد أن تهدمت أعصابه .

اما زميله - مستر "كيلر" - فكان أطول قامة واصغر سنا .. وأوفر نشاطا .

وقد اقبل الرجلان على "ميرسر" يحييانه ويرحبان به ..

وأمر مستر "كيلر" بدورة من الشراب ..

وقال يخاطب "لوبين" :

- ترى هل طابت لك الإقامة في هذه المدينة يا مستر "تمبلار"..؟

- طابت لي كثيرا .

فقال مستر "يورنج" باسما :

- إننا جميعا نقضي في هذه المدينة وقتا طيبا وسامر لكم بدورة من

الشراب .. على حسابي .. !

فقال "كيلر" معترضا ..

- تريث .. فقد سبقتك إلى هذا .. وإن هي إلا لحظات حتى يوافينا الجرسون حاملا الاقداح ..

فقال مستر "يورنج" في عناد وإصرار :

- فليكن .. سامر بدورة أخرى .. ! من قال إن البلاد تعاني ازمة مالية . هذا ادعاء كاذب .. ما رايك يا مستر "تمبلار"

فقال "لوبين" في هدوء :

- الواقع أني لم اكابد أية أزمة في اعمالي في العهد الأخير

- اعمالك .. ؟ إذن فانت من رجال الأعمال يا مستر "تمبلار"..؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- نعم .. وعملي ينحصر في شيء واحد : هو ان ادع الآخرين يجمعون المال لاجلي .. !

وكان في هذا صادقا .. !

ثم ضرب بيده على جيوبه وقال :

- كانت ارباحي من السوق المالية جسيمة في هذه الايام ..

وتبادل "كيلر" و"يورنج" نظرات ذات مغزى .. على حين رفع "لوبين" قدحه إلى شفتيه وراح يجرعه في هدوء .

لقد ظن الرجلان انه وقع في الفخ وما خطر لهما ببال ان "لوبين" هو الذي نصب لهما فخا وانهما يوشكان ان ينحدرا إليه ..

قال مستر "يورنج" :

- هذا جميل جدا .. إني سعيد مبتهج .. وسامر بدورة أخرى ..

فقال مستر "كيلر" معترضا :

- مستحيل .. هذا دوري ..

وبدا الامتعاض على وجه "يورنج" .. وظل صامتا برهة قصيرة ثم تحول إلى "ميرسر" وقال :

- إنك ستلعب الليلة يا "ميرسر" .. ؟

فقال "ميرسر" في شيء من التردد :

- لا ادري .. لقد دعاني مستر "تمبلار" إلى العشاء وربما ...

فقال "كيلر" في حماسة :

- فليرافقك إذن .. أربعة خير من ثلاثة .. أتلعب الورق يا مستر "تمبلار" .. ؟

فقال "لوبين" مجيبا :

- ألعب أكثر اللعبات ..

فقال مستر "كيلر" .

- هذا عظيم .. عظيم جدا ..

وبدا شيء من التردد على وجه "يورنج" ثم قال :

- لا أدري هل تروقك لعبتنا يا مستر "تمبلار" أم لا .. ! إننا نلعب على مبالغ كبيرة ..

فقال "لوبين" في زهو وخيلاء :

- ما أحسبها ستكون أكثر مما احتمل .. !

فعاد "كيلر" يردد عبارته المأثورة :

- هذا عظيم .. !

وقال "لوبين" مستطرداً :

- ومع ذلك فاللعب لا يحلو إلا إذا كان علىّ مبالغ كبيرة

فقال "يورنج" مؤمنا :

- تماما .. تماما ..

ثم ما لبث ان اردف .. - إذن فقد اتفقنا ..

وفرك كفيه سرورا وقال :

- عجبا .. ! ليت شعري ما الذي يحجزنا هنا .. !

فقال "لوبين" مرددا :

- حقيقة ما الذي يحجزنا هنا .. ؟ هيا بنا ..

وجرع كل ما بقي في كاسه .. ثم تناهضوا للقيام .

استقلوا إحدى سيارات التاكسي ومضوا إلى فندق صغير من تلك الفنادق المطلة على شاطئ أبي..

وقال "يورنج" ضاحكا :

- إن في جيبي زجاجة شراب سيكون لها فضل إنقاذنا من الموت ظمأ في أثناء اللعب ..

وبينما كان المصعد يشق بهم طريقه صعدا إلى الطابق المنشود دفع "يورنج" يده في ذراع "لوبين" في مودة ظاهرة وقال :

- ارجو ان تكون مغتبطا راضيا يا صديقي .. الحق اني احب ان القى رجالا من طرازك لا يكفون عن الابتسام . إن لدينا قاربا هنا فيجب ان ترافقنا يوما ما لنصيد السمك الا تحب صيد السمك..

فابتسم "لوبين" وقال في تؤدة :

- إني احب صيد الحيتان . !

وكان في قوله صادقا .. إذ كم من حوت استطاع أن يقنص .. وها هو ذا الآن يوشك ان يصيد حوتين ايضا .. !

وقال مستر "كلير" مرحبا :

- يجب ان ترافقنا يوما ما .. !

* * *

كانت القاعة التي ضمتهم فسيحة الأرجاء حرص صاحبها على أن يتفنن في زركشتها وتزويقها حتى يكون للمتقامرين في هذه الزركشة ما يصرف انظارهم إليها فلا يفطنون إلى ما يجري تحت ابصارهم وأنوفهم من غش وخداع .

وفي وسط القاعة تقوم مائدة كبيرة للميسر .. فيها من الأناقة ما يغري اللاعبين بالاستمرار ..

وعلى منضدة اخرى صغيرة قائمة في ركن من الغرفة نسقت آنية فيها ازهار جميلة تشيع شذا لطيفا .

وصفّ "كيلر" المقاعد حول المائدة الخضراء .

واقترب "يورنج" من "ميرسر" وربت على كتفه في تؤدة وهو يقول :

– هيا اطلب لنا شرابا يا "ايدي" .. ! افترضوا جميعا انكم في دوركم وانكم اهل الدار ..

استوى مستر "يورنج" على أحد المقاعد . ونزع نظارته واخرج منديله من جيبه وراح يمسحها .

التقت عينا "ميرسر" بعيني "لوبين" .. في تساؤل .. !

حنى "لوبين" راسه في بطء .. ووضع قدحه على المنضدة وقال "كيلر" متسائلا :

– ترى كيف ينوي الحظ اليوم ان يسير يا "ايدي" .. ؟

وتناول رزمتين من اوراق اللعب ففضهما ونثرهما على المائدة ..

قال الشاب :

– قد يدهشك الحظ الليلة فإني معول على ان اهزمكما هزيمة منكرة واعوض على نفسي ما خسرت .. ! فاحذرا ..

فضحك "يورنج" وقال :

– شكرا على هذا التحذير .. ولست اكتمك انني اتمنى ان يحالفك الحظ الليلة كما حالفك من قبل .. !

والقى "لوبين" نظرة على أوراق اللعب .. من خلال النظارة التي اهداها إليه مستر "تاسكل" إذ كان قد ثبتها على عينيه عندما التقى بالمتقامرين ..

كانت هذه النظرة كفيلة بأن تقنعه بأن هذه الأوراق إنما هي من

صنع مستر "ناسكل" العظيم .. !

وفي خلال ذلك كان "ايدي ميرسر" منهمكا في إعداد الشراب.. وكان "يورنج" لا يزال ماضيا في مسح نظارته وصقلها .

وفي هذه اللحظة اقبل "ميرسر" صوب المائدة يحمل قدحا في كل يد.. وضع قدحا على المائدة امام "يورنج" .. ثم بسط ذراعه ليضع الكاس الاخرى أمام "لوبين" .

وفي هذه اللحظة حدث ما كان متفقا عليه من قبل .. علق كمه بنظارة مستر "يورنج" فانتزعها من بين أصابعه واطارها في الهواء فاستقرت على الأرض ..

وفي قفزة سريعة وثب "لوبين" اثر النظارة لينقذها ..

ولكنه لسوء الحظ اخطاها .. وتعثر في حركته وزلقت قدمه ..

ومن الغريب انه في انزلاق "اتفق" أن جاءت قدمه فوق النظارة تماما فهشمتها وحطمتها .. ! واتت على البقية الباقية منها .. !

لم يفطن "يورنج" إلى أن حركة "لوبين" كانت متعمدة .. فقد اتقن الأداء بحيث ايقن صاحب النظارة أن سقطته كانت طبيعية غير مقصودة ..

ارتد "لوبين" إلى مقعده في استحياء ..

وكان هو اول من تكلم .. قال : إني اسف .. قضت سقطتي على النظارة وهشمتها تماما .. !ولكن ما العمل .. أردت أن التقطها قبل ان تبلغ الأرض فكان ما كان .. !

حملق إليه "يورنج" ببلاهة .. وبدا عليه كانه يوشك ان ينفجر باكيا..

وقال "ارسين لوبين" :

- إني آسف .. آسف جدا ..

ومال فوق الارض وحاول ان يجمع البقايا المهشمة .. ولكنه كان حطاما لا يغني عن شيء .. وما بقي من النظارة إلا إطارها الذهبي .. ومع ذلك فقد كان إطارا ملتويا مثنيا .

وقال "ارسين لوبين" :

- إنى متكفل دون شك بثمنها ..

فانبرى "ميرسر" يقول :

- سأشاطرك الثمن .. إذ لولاي لما وقعت على الارض

فقال "لوبين" : ولولاي لما تهشمت ..

فقال "يورنج" :

- ولولاي لما حدث كل هذا .. ! كان اولى بي الا امسحها .. !

فقال "لوبين" في بطء : والا تغالي وتطيل في مسحها .!

وبعد سكتة قصيرة غمغم "يورنج" يقول :

- أخشى الا أستطيع اللعب بغير نظارة .. !

تهالك "ميرسر" على مقعده وقال :

- كيف هذا ؟ .. إن بصرك ليس ضعيفا إلى هذا الحد .. كلا .. يجب أن تلعب حتى ولو دعا الأمر إلى ان ترينا اوراقك فننبئك بنوعها ..

فقال "لوبين" :

- الا يمكنك ان تميز الأوراق بغير نظارة .. ؟ لقد كنت أمني النفس

بلعبة طريفة الليلة .. واللعب لا يحلو إذا كان بين ثلاثة فقط..! وساد السكون ..

وكان "يورنج" لا يفتا يدير عينيه في المكان .. وينقل بصره من هذا وإلى ذاك ..

أطفا "كيلر" سيجاره في المنفضة في عنف وقال في لهجة تنبئ بالصرامة :

- لا يسعك ان تنسحب الآن يا "يورنج" .. !

وكانت نبراته اشبه برجل يزمجر ويوشك ان يطبق باصابعه على عنق غريم عنيد ..

دفع "كيلر" رزمة الأوراق إلى "يورنج" وهو يقول :

- بوكر .. هيا فرق الورق .. فلنبدا .

ولاول مرة شعر "لوبين" بانه ديكتاتور مسيطر .. ! ماذا .. ؟ ما من ورقة نشرت على المائدة .. وما من ورقة يحملها احد اللاعبين .. إلا كان بها على علم وثيق .. !

لقد كان في هذه اللحظة اشبه برجل أوتي علم الغيب وكشفت دونه الحجب .. ولم يعد ثمة ما يستغلق دونه ..

كانت الأوراق مطوية دونه .. ومع ذلك فقد كان يعرف نوع كل ورقة وقيمتها قبل ان يمد إليها يدا .. وبذلك كان له وحده حق الاختيار والتسلط على اللعبة .

لم يكن في الأمر ما يثير العجب .. خدعة خفيفة تافهة .. ولكن هذه النظارات التي يلبسها خلقت منه ساحرا .. واقامت حوله جوا من السحر لا يستطيع ان يتخلص من أثره ..

كانت اللعبة هينة .. آلية .. كانها لعبة اطفال ... ومع ذلك فقد بثت في نفسه الشعور بالسيطرة والتحكم ... وكان له من ذلك لذة لا تنسى..

وكان كلما فرغ من لعبته راح يراقب الرجلين الآخرين وهما يخمنان ويضربان في بيداء من المجهول .. وخيل إليه وهو يراهما انه إنما يرى رجلين ضريرين يلتمسان لنفسيهما سبيلا دون ان يوفقا ..

* * *

مرت ساعة ..

كان اللعب في خلالها هادئا لا إغراق فيه .. والمراهنات محدودة .. وعندما أحصى الفيشات المكدسة أمامه ألفى انها لا تعدو الاربعين جنيها ..

ماذا .. ؟ اربعون جنيها وهو الذي جاء يمني النفس بثلاثة آلاف على الاقل .. !؟

وكان "ميرسر" يرمي بأوراقه او يختار الأوراق الجديدة طبقا لما يشير به "لوبين" .

غمزة من العين .. أو دفعة بالقدم تحت المائدة .. او هزة خفيفة من الراس . كانت هذه هي الإشارة المتفق عليها بين الرجلين .. وتنفيذا لهذه الإشارات كان "ميرسر" يلعب او يكف عن اللعب ..

ومع ذلك فقد كانت نظارة مستر "ناسكل" محدودة الأثر إنها حقيقة تكشف للعين نوع الورقة . ولكن ما كان لها اثر في الحظ وما كان لها اثر في توزيع الأوراق ..

ولقد حالف الحظ "يورنج" و"كيلر" إلى حد غير قليل وجاءت التوزيعات في صالحهما ..

ولكن عين "لوبين" التي تهتك الحجب وتنفذ إلى خفايا الأوراق ردته عن ارتكاب أخطاء تضاعف الخسارة .. على انه كان من حين لآخر يتعمد ان يلعب لعبة خاطئة حتى لا يثير شبهات صاحبيه حين يرى ان لعباته جميعا محكمة .

على انه كان في خلال هذه الساعة الأولى يلعب بغير اكتراث .. إذ لم تكن بغيته إلا اللعبة الكبرى التي تاتيه بالاموال المكدسة وكان يعلم أن الوقت لابد أن يحين ..

كانت اعصابه هادئة متزنة .. ومن حين لآخر ترتسم على شفتيه ابتسامة خفيفة .. فيها دعة وظرف .. ولكن شيئا في أعماق نفسه كان يتحفز ويتوثب .. شان الفهد حين يجمع نفسه ويهم بالوثوب والانقضاض ..

وفي الدورة الثالثة خسر "ميرسر" مبلغا غير قليل .. وأحصى الفيشات ودفع بها إلى "كيلر" و"يورنج" وهو يزمجر ساخطا

وقال مزمجرا :

- الا تبا لهذه اللعبة .. ماذا دهاني .. إن الحظ لا يكاد يحالفني.. حتى يدبر عني .. ! ومع ذلك فما اعتدنا ان نلعب بهذا البطء..! يجب أن نجعل الروح تدب في اللعب

فقال "لوبين" مؤمنا :

- إني اشاطرك هذا الرأي .. إذ الحق اني اشعر انها لعبة فاترة لا حياة فيها .. لم لا نضاعف المراهنات .. ؟

فقال "ميرسر" في انفعال ..

- فلنجعل الفيشة عشرين جنيها .. ! لقد بدات أسأم هذه القيم

التافهة الضئيلة .. ! ماذا .. ؟ الآن الحظ قد بدأ يحالفني هذه الليلة تنكصان وتكتفيان باللعب على قيم ضئيلة !

جذب "لوبين" نفسا طويلا من سيجارته حتى توهج طرفها وقال في صوت هادئ رزين النبرات :

- إني اوثر اللعب حامي الوطيس ..

وراح "يورنج" يجري بيده على ذقنه مفكرا وقال في تردد :

- الحق اني لا ادري ايها الاخوان .

ولكن صاحبه "كيلر" انبرى يقول :

- لا ضير عليك يا صديقي .. لقد رفعت القيمة إلى عشرين جنيها وإن اللعبة الفاترة تملؤني حنقا .. !

راح "كيلر" يلعب في اهتمام .. وكان طيلة الوقت منصرفا إلى اللعب ولا يتكلم ولا يبتسم .. كان كل ذهنه مركزا في الأوراق المبسوطة امامه.. وكان من حين لآخر يقرض على نواجذه أو يقطب جبينه ..

كانت كل حركة من حركاته .. وكل إيماءة من إيماءاته ناطقة بما يجول في خاطره ..

كان كانما يقول :

- نعم .. إن اللعبة لا تزال في بدايتها .. ولكن في وسعي حين اشاء ان اهزم هذا المغفل "تمبلار" .. سامد له الليلة في الحبل .. واغريه ببعض الكسب حتى يقع في الفخ المنصوب .

وبعد برهة رفع راسه وقال :

- مستر "تمبلار" .. تنوي ان تطيل الإقامة في هذه المدينة .. ؟

- إذن ذلك ..

فرح يردد جملته المألوفة :

- هذا عظيم .. ! عظيم جدا ..

ثم ما لبث أن أردف :

- إذن في وسعنا بعد أن يشتري مستر "يورنج" نظارة اخرى أن نلعب على مبالغ اشد جسامة ..

فقال "لوبين" في هدوء :

- بكل تاكيد ..

وكانت في يده اربع ورقات .. زوجان .. وسحب "كيلر" بعض الأوراق.. لكن مركزه لم يتغير .. وسحب "يورنج" ورقتين واتم السلسلة..

وقال "يورنج" في انفعال :

- عشرون .. !

وتردد "ميرسر" هنيهة .. ثم بسط يده .

وقال "كيلر" في اقتضاب :

- أربعون .. !

فقال "ارسين لوبين" في هدوء :

- مائة .. !

حملق "يورنج" إلى اصحابه .. ومرت به لحظات قبل أن يستقر منه الراي ..

ثم تنهد وقال في يأس :

- فليكن .. مائة إذن .. !

وقال "كيلر" :

- اكشف ورقك ..

ونشر "لوبين" اوراقه على مهل ..

وابتسم "كيلر" .. والتمعت عيناه انتصارا ونشر اوراقه بدوره ..

وغمغم "يورنج" بكلمات غير مفهومة .. ولكن كان جليا انه يتوجع..

وقال في صوت خافت :

- ايدي .. احمل إلينا الشراب مرة اخرى .

وتناول رزمة اوراق جديدة .. وراح يخلطها بعضها ببعض في غير اهتمام وفي شيء من اليأس ..

وقال "كيلر" مخاطبا "لوبين" :

- اقطع الورق ..

ثم ما لبث أن اردف :

- مسكين .. لقد انهارت أعصابه ..

وكان يعني "يورنج" بذلك ..

واستطرد يقول :

- انظر ما فعلت به الأعوام .. ! لقد اضحى رجلا بلا اعصاب ..

فصاح "يورنج" معترضا :

- من هو الذي فعلت به الأعوام .. إني لا اكبرك يا صاح إلا بثلاثة اعوام ..

فقال "كيلر" هازئا :

- يجوز .. ولكن الشيخوخة ادركت أراءك واعصابك .. وهذا شيء لا علاقة له بالسن .. كان في وسعك أن تغلبنا جميعا لو أن اعصابك كانت على عهدها حادة رزينة ..

فقال "يورنج" في سامة :

- لو أنك كنت معتادا أن تلبس نظارة لعرفت أن .. فقاطعه "كيلر" متهكما بقوله :

- نظارة .. ! ومن ذا الذي قال : إن المرء لا يحسن البوكر إلا إذا كان لابسا نظارة .. ! إن الأوراق هي التي تربح وليست النظارة .. !

كان "كيلر" يبتسم وهو يلقي بهذه الكلمات .. ولكن عينيه كانتا ترميان "يورنج" بالشرر ..

واشاح "يورنج" بوجهه .. وتحاشى أن تلتقي عيناه بعيني "كيلر".

راح ينظر إلى اوراقه فالفاها تحتوي على اوراق ذات شان قد تكون اساس الفوز .

وكان لدى "لوبين" زوجان .. واكملت الورقة التي سحبها السلسلة .

ونظر إلى اوراق "يورنج" .. ورآه يعيد الملكة الأسباني ..

ثم أرسل بصره إلى رزمة الأوراق .. ورأى أن الورقة العليا .. الورقة التي سيسحبها "يورنج" هي العشرة الديناري

سحب "يورنج" الورقة .. في بطء .. ووضعها على المائدة .. ثم رفع طرفها قليلا ليتبين نوعها ..

مرت لحظات و"يورنج" جامد مكانه لا يتكلم .. وإن كان شدقاه قد اخذا يتحركان ..

ولكن .. لاح فجاة كانما هذه النكبات المتتالية قد هدمت أعصابه حقا.. وما عاد في طوقه ان يحتمل اكثر من هذا ..

القى بالاوراق على المائدة في حركة عنيفة .. ورفع راسه واخذ يعد عشرين فيشة.. في حركات عصبية مضطربة وكان "ميرسر" يحاول أن

يقع على اوراق ذات شان .. وكان لا يفتا يبذل ويسحب واخيرا دفعه "لوبين" بقدمه تحت المائدة .. فاذعن وسكت ..

وأمام "كيلر" كانت فيشات قيمتها الفا جنيه ..

والقى إليه "لوبين" بفيشات أخرى وهو يقول :

- فلنجعلها اربعمائة إضافية .

نظر إليه "يورنج" وارتعد .. ثم دفع إلى "كيلر" بفيشات أخرى وهو يقول مزمجرا :

- هاك الأربعمائة .. !

ثم كانما اخذته هزة عصبية .. فإذا به يدفع بكمية ثانية وهو يقول في يأس :

- وهاك ستمائة أيضا .. !

وأخرج "لوبين" من محفظته رزمة من الأوراق المالية القاها إلى "كيلر" وهو يقول :

- لا مانع لدي .. إني احب اللعب حامي الوطيس ..

ولعق "ميرسر" شفتيه وقال :

- ولكن هذا كثير .. !

- بل إنه اقل من المناسب يا بني ..

ولم يقل "كيلر" شيئا .. مال فوق المائدة .. ولاح انه سيعود مرة اخرى إلى تركيز ذهنه في اللعب ..

حملق "يورنج" برهة إلى "كيلر" ثم قال :

-اقرضني بعض الفيشات يا صديقي ..

فنظر إليه "كيلر" برهة ثم قال :

- اتدري ما أنت فاعل .. ؟

تناول "يورنج" كاسه وافرغها في جوفه دفعة واحدة ثم قال :

- نعم .. إني أعرف ما انا فاعل .. ! لقد خانني الحظ طويلا .. ولكني ارجو ان يحالفني هذه المرة وان يعوضني عن كل ما مر بي ..

ومد يده فتناول من امام "كيلر" مجموعة من الفيشات .

احصاها ثم قال :

- اربعمائة .. ولكني في حاجة إلى سواها .. يا مستر "تمبلار" ساكتب لك شيكا ..

فهز "لوبين" راسه وقال :

- آسف جدا .. لقد اتفقنا على أن نلعب نقدا .. الم نتفق على ذلك ..

فقطب "يورنج" جبينه وقال :- هل لي أن افهم من هذا انك تحاول ان تهينني بعدم الاطمئنان إلى شيكاتي .. ؟

فقال "لوبين" معتذرا ..

- كلا فما عنيت شيئا من هذا على الإطلاق .. هذا هو مبدئي الذي درجت عليه .. وانا رجل لا احب ان انكث مبدا او قاعدة تم الاتفاق عليها .. يمكنني ان الاعبك مرة اخرى على الشيكات اما الليلة فاللعب كله نقدا ..

وأومأ بأصبعه إلى الصندوق الذي تودع فيه اوراق البنكنوت ..

وقال "كيلر" متوعدا :

- اسمع .. !

نظر إليه "لوبين" في وداعة ..

وفي صوت رقيق قال :

- قلت نقدا أيها الأخ .. ! أواضح هذا .. ؟

وراح "يورنج" يفتش جيوبه .. جيبا بعد جيب .. ويخرج من مخابئ خفية فيها أوراقا من البنكنوت حتى بلغ ما ألقاه على المائدة أكثر من ستمائة جنيه .

ثم صاح بـ"كيلر" في انفعال :

- أقرضني كل ما معك ..

فقال "كيلر" معترضا :

- ولكن ..

فما كان من "يورنج" إلا أن قاطعه في صرامة قائلا :

- قلت لك أقرضني كل ما معك ..

ولم ير "كيلر" مفرا من الإذعان ودفع إلى صاحبه برزمة من أوراق البنكنوت ..

بلغ الرهان الذي ألقاه "يورنج" تسعمائة جنيه ..

وفي حركة عصبية تناول كأسا وأفرغها في جوفه ثم قال في نبرة الرجل الذي يكفي أقل حادث ليفقده السيطرة على أعصابه :

- فلنواصل اللعب .. !

وابتسم "أرسين لوبين" وقال :

- يؤسفني أن تخسر كل هذا المبلغ .. !

ولم يقل "يورنج" شيئا .. كان جامدا لا تتحرك فيه إلا مقلتان تدوران في المحاجر ..

وتناول الأوراق ونشرها أمامه مكشوفة - واحدة بعد أخرى ..

كانت الستة .. والسبعة .. والثمانية .. والتسعة .. وأخيرا العشرة

الطيبة .. !

وهكذا تمت السلسلة .. وذهل الحاضرون .. عدا "لوبين" الذي كان يعرف الاوراق قبل ان تنكشف لعينيه ..

لم يتكلم احد من الحاضرين .. وكان "لوبين" يرقبهم باسما .. كان اشبه بالمخرج الذي يعد المفاجاة المسرحية فتدهش الناس .. ويظل هو الوحيد الذي لا يتاثر ولا تختلج له عين ..

وإذا كانت هذه السلسلة قد اذهلت الآخرين فإنها لم تذهله إذ كان يعرفها منذ كشفت نظارته السحرية حجب الغيب عن عينيه ..

وانتبه على "ميرسر" .. كان يهزه ويشد ذراعه في عنف واضطراب كانما يقول : والآن ما العمل .. ؟

وفجاة ضرب "كيلر" المائدة بقبضة يده وهتف :

- إني اعتذر إليك يا "يورنج" .. إنك لست كهلا .. وما انهارت اعصابك كما توهمت .. إنها لعبة رائعة .. إني اسحب كل اقوالي..

اجمع كل هذه الأوراق المكدسة فهي كلها حلال لك . ! وبسط "يورنج" ذراعيه ليضم إلى صدره اكداس البنكنوت ولكن "لوبين" أشار بيده إشارة خفيفة .. وفي صوت رقيق قال :

- لحظة واحدة من فضلك .. !

كان صوته ارق من المعتاد .. ولكن نبراته دوت في ارجاء الغرفة كانها دوي المطارق .

اعقب كلماته سكوت جديد ..

وحملق إليه "يورنج" .. وجمدت ذراعاه على المائدة دون ان يمد يدا إلى رزم البنكنوت ..

وابتسم "لوبين" ابتسامة رقيقة ظريفة ..

نعم .. إنها حقيقة ظريفة .. وفي وسع "لوبين" ان يحطم خصومه ويلحق بهم الهزيمة الساحقة إذا ما كشف اوراقه ولكنه في بعض الأحيان كان يلذ له ان يقتلهم باللهفة .. وعذاب الانتظار .. فتراه يتريث في إنزال الضربة القاضية

ابتسم "لوبين" مرة اخرى ..

وراح يكشف اوراقه في بطء .. ورقة بعد ورقة والعيون قلقة متلهفة.. تكاد تثب من محاجرها .. !

وانكشفت الأوراق اخيرا ..

وإذا بها "فلوش" .. ! فلوش ساحق .. طاغ .. لا يبقي ولا يذر ..

وقال معتذرا :

- اظن أن هذا البنكنوت كله يخصني أنا .. ! أسف جدا يامستر "يورنج" .. !

اهتز "كيلر" في مقعده .. كانت الصدمة اقوى مما تحتمل الاعصاب ..

وصاح "كيلر" مزمجرا :

- اسمع .. ! إن هذه الأوراق ليست هي ..

فقال "لوبين" مكملا :

- ليست هي الأوراق التي وزعها "يورنج" .. ! هيه .. ! وهو ايضا لم يكشف الأوراق التي وزعت عليه .. ! لقد ابدلها بسواها..!

كنت أراقبه .. وكنت أعلم انه لابد من خدعة اخرى في جرابه ما دام قد رضي أن يجازف بهذا المبلغ الجسيم وليست لديه نظارته السحرية الرائعة .. !

وتناول رزم اوراق البنكنوت فصفها ونسقها ودسها في جيبه ..

وقال :

- اظن ان في وسعنا الآن ان نكف عن اللعب .. ! قبل ان يمد "كيلر" يده إلى جيبه الخلفي ليخرج مسدسه كان "ارسين لوبين" قد أبرز مسدسه وقال باسما :

- في هذا المسدس رصاص .. واستطيع ان أؤكد لك انه رصاص قاتل .. ! والآن وداعا أيها الأصدقاء .

وقال "ميرسر" :

- أصبت .. لقد ربحتما مني ثلاثة آلاف جنيه في الليالي الماضية فلا يضيركما ان تخسرا هذا المبلغ .. ! لقد استرددنا ما فقدنا .. ! هذا كل ما هنالك .. فلننصرف يا مستر "تمبلار" .. !

سارا على رصيف الكورنيش يرسلان البصر إلى البحر .

كانا صامتين لا ينطق احدهما بكلمة واحدة ..

واخيرا قال الشاب :

- كم ربحت .. ؟

فسكت "لوبين" هنيهة ثم قال مجيبا :

- اكثر من ثلاثة آلاف ..

فابتسم "ميرسر" وقال في نبرة توحي بالاغتباط :

- ما سبق ان خسرت إذن .. ! الواقع اني لا ادري كيف اشكرك .. ما كان في وسعي ان افعل هذا .. ولو اني كنت مكانك لانكشف امري على الفور .. رباه .. لولاك لكان مصيري السجن حتما حين تعرف الشركة اني بددت اموالها

ثم ضحك وقال مسترسلا :

- رباه .. لقد كدت أجن حين كشف "يورنج" اوراقه فرايتها عبارة عن ذلك "الفلوش" .. وخطر لي انك اخطات الحساب والتقدير .. وايقنت بضياع الوفك . !

ودس "لوبين" سيجارة بين شفتيه واشعلها على مهل . وجذب منها عدة انفاس ثم التفت إلى "ميرسر" وقال :

- إنني لست ممن يخطئون الحساب والتقدير .. !

وسكت هنيهة ثم عاد إلى الحديث قائلا :

- إن "ارسين لوبين" لا يخطئ .. ! ومما يؤسف له ان كثيرين يعتقدون انه قد يخطئ .. وقد يبنون تقديراتهم على هذا الاساس..

وفجاة يكتشفون أنهم كانوا واهمين وانه ما اخطا وإنما كانوا هم المخطئين .. !

إن لي شهرة عريضة .. والناس تعلم عن ذكائي ودهائي الشيء الكثير . ومع ذلك فما زال في هذه الدنيا قوم يحسبونني مغفلا .. وينصبون الشراك لإيقاعي .. ! ولعلهم يعتقدون أن غروري بنفسي وثقتي بدهائي واطمئناني إلى صدق بصيرتي تجعلني فريسة سهلة مادمت أومن بأن ليس هناك من يجسر على أن ينصب لي شركا .. ولكنني لست مغفلا يا صديقي . نعم .. إني لست مغفلا..!

تنهد "لوبين" .. ونفث عدة حلقات من الدخان ثم قال مسترسلا :

- كنت أعلم أن لابد من وقوع حادث ما .. لابد من التواء في الطريق السهل المستقيم .. لابد من خدعة جديدة .

كانت الخطة ناجحة ومدبرة ببراعة يا عزيزي "ايدي" .. اليس كذلك ؟!

كان عماد الخطة الماكرة إقناعي بأن الفوز مضمون مؤكد مادامت هذه النظارة السحرية على عيني .. !

وكيف لا وانا اعرف كل ورقة مقدما قبل ان تنكشف وبهذه الطريقة .. واطمئنانا مني إلى النظارة السحرية استطيع أن اجازف واضاعف الرهان .. وانا مقتنع تمام الاقتناع بانني سيد الموقف ..

وفي خلال ذلك تبرز الخدعة الكامنة ..

وما هذه الخدعة .. ؟ هي إبدال الأوراق خلسة .. ! نعم .. في الوقت الذي اكون انا منصرفا فيه إلى الاستمتاع بلذة نظارتي السحرية تبدل بالأوراق سواها . أوراق اخرى منسقة مرتبة .. منتقاة ببراعة وعناية.. ولن يكون في وسعي بطبيعة الحال ان أبرهن على هذا الإبدال إذ كيف اجسر على الاعتراف باني كنت اعرف الأوراق وهي مغطاة . ما كان في وسعي ان اقول هذا وإلا اقمت بنفسي البرهان على انني أنا نفسي كنت اغش باستعمالي النظارة السحرية .

وهكذا .. في اللحظة الأخيرة .. عند الضربة القاضية .. حدث الإبدال.!

ولكنني كنت فطنا .. فما يمكن ان يقال : إن "ارسين لوبين" كان مغفلا..

الا تشاطرني الراي يا" أيدي" في انها كانت لعبة ماكرة !.

نظر "ايدي ميرسر" إلى "ارسين لوبين" متفرسا .. ثم قال :

– لحظة واحدة .. فحوى كلامك هذا ان "كيلر" و"يورنج" كانا يعرفان انك تلبس نظارة سحرية .. وانهما دبرا خدعة الإبدال اعتمادا على هذا.. ! فانى لهما ان يعرفا .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

– أني لهما أن يعرفا .. ؟! إنك لست ذكيا يا "أيدي" .. ! الم تدرك انهما هما اللذان دفعا إلى طريقي في القطار بذلك الحاوي "ناسكل" .. ! إنه من أعوانهما .. ! اين ولى ذكاؤك يا "أيدي"

ثم ضحك وقال :

– أما أنا فإن ذكائي لا يولي مطلقا .. !

نعم .. والدليل على ذكائي اني أدركت ان هناك شركا ينصب لي في اللحظة التي رأيتك فيها تخرج رزمة اوراق اللعب من جيب برنسك ونحن على شاطئ البحر وتقدمها إلي لافحصها

قلت في نفسي :

– ما معنى هذا .. ! رجل اتى إلى شاطئ البحر ليستحم .. ولا يرتدي بذلته . وإنما يرتدي ثياب الاستحمام لا برنسا .. فهل من الطبيعي أن يضع الإنسان رزمة اوراق اللعب في جيب البرنس في حين انه ليس في نيته أن يلعب على الرمال .. ؟

إن إبرازك الرزمة من جيب البرنس عقب سماعي ما دار بينك وبين "جوزفين" هو الذي اثار ريبتي فيك .. !

إنك انت ايضا من أعوان "كيلر" و"يورنج" .. !

وكذلك "جوزفين" ..

امتقع وجه "ميرسر" ولكنه لم يقل شيئا .. واستطرد "لوبين" يقول :

– ومع ذلك ينبغي ان اهنئكم فقد درستم ادواركم ببراعة .. ولكن هذه الهفوات الصغيرة هي الكفيلة بأن تفسد أبرع الخطط والمؤامرات .. !

ولقد وقعتم في هفوة أخرى اكدت شبهاتي .. وذلك أن "يورنج" نزع

نظارته وراح يمسحها ونحن جلوس في قاعة اللعب ومسح النظارة لا يستغرق عادة اكثر من ثوان معدودات .. ولكن "يورنج" امضى في ذلك اكثر من دقيقتين .. !

لماذا .. ؟ إنه كان ينتظر اقترابك من المائدة وإطارتك النظارة بكم جاكتتك كما اتفقت معه سرا .

ولكنك كنت منهمكا في إعداد الشراب .. وكان يبعث إليك بالنظرة تلو النظرة وقد كاد صبره ينفد .. ! ولكنه كان مضطرا على اية حال إلى أن يظل ممسكا بالنظارة متظاهرا بمسحها حتى تحضر إليه وتوقعها ارضا .. !

وقد فطنت إلى هذا فكان لي منه دعامة جديدة ارتكزت عليها شبهاتي.. !

وعند ذلك لم يعد يخالجني شك في انني إزاء عصبة بارعة من المحتالين ..

الم انبئك من قبل يا صديقي باني لست مغفلا سهل الانخداع..

والآن هيا امض يا صديقي إلى صاحبيك "كيلر" و"يورنج" وحاول أن ترفه عنهما .. وما اشك في انهما سيفقدان الوعي حين يعلمان انك اخفقت حتى في إغرائي بان اسلمك الثلاثة الاف جنيه.. !

والحق أن لعبتكم رابحة على أي الأحوال .. فإذا خسرت اموالي على المائدة الخضراء حسم الأمر وانتهى .. اما إذا ربحت فالمفروض انني ساعطيك الثلاثة الاف فتمضي بها إلى شركائك وبذلك لا تخسرون ولا شلنا واحدا إذ ترتد إليكم أموالكم مرة أخرى.. !

كان "ميرسر" يصغي إلى هذه الكلمات وهو شاحب الوجه لا يجرؤ

على الإنكار بعد أن دمغه "لوبين" بالبرهان الحاسم .

استدار "ميرسر" على عقبيه ومشى مبتعدا .

وإذ سار خطوات صاح به "لوبين" :

-"ايدي" .. ابلغ شركاءك تحيتي وتمنياتي .. وانبئهم انك لست المغفل الوحيد وانهم يشاركونك هذه النعمة .. وانبئهم ايضا ان "ارسين لوبين" لا يمكن ان يكون مغفلا ..

وضحك ضحكة رنانة ظلت تدوي في اذني "ميرسر" كانها طعنات خناجر تمزق منه الاحشاء .. !

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !
الروايات الكاملة .. والمعرّبة
للروايات البوليسية العالميّة
أرسين لوبين
إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦
اخي القارئ العربي :
تحيّة وبعد،
هل سبق لك وسمعت عن روايات ارسين لوبين
نعم..
إنّها أشهر الروايات البوليسية..
هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات ارسين لوبين.
نعم جميعها ومعرّبة !
ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران امريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات اميركيّة، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.
ترسل الطلبات بموجب شيك على اي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤوليّة إرسال اي مبالغ نقديّة داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها، وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١

الإسـم : .....

العنوان : .....

ص.ب ..... المدينة : ..... الرمز البريدي : .....

الدولـة : .....

مرسل طيّه شيك بمبلغ ..... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك!

١	ارسين لوبين بوليس آداب
٢	ارسين لوبين بوليس سري
٣	الماسة الزرقاء
٤	ارسين لوبين رقم ٢
٥	ارسين لوبين في السجن
٦	المعركة الأخيرة
٧	ارسين لوبين في موسكو
٨	ارسين لوبين في قاع البحر
٩	ارسين لوبين في نيويورك
١٠	اسنان النمر
١١	الميراث المشؤوم
١٢	اصبع ارسين لوبين
١٣	لصوص نيويورك
١٤	اعترافات ارسين لوبين
١٥	الإبرة المجوفة
١٦	الإنذار
١٧	الباب الأحمر
١٨	البرنس ارسين لوبين
١٩	التاج المفقود
٢٠	الثعلب
٢١	الجائزة الأولى
٢٢	الجائزة الكبرى
٢٣	الجاسوس الأعمى
٢٤	الجثة المفقودة
٢٥	الجرائم الثلاثة
٢٦	الجريمة المستحيلة
٢٧	الجزاء
٢٨	الجلاّد
٢٩	الخدعة الكبرى
٣٠	الخطر الأصفر
٣١	الخطر الهائل
٣٢	الدائرة السوداء
٣٣	الرصاصة الطائشة
٣٤	الرهان
٣٥	الزمردة
٣٦	الساحر العظيم
٣٧	السر الرهيب
٣٨	السر في العين
٣٩	السر في القبعة
٤٠	السهم القاتل